ترغيب
العقلاء
في فضيلة
الرجاء
عماد أحمد عبدالعظيم

ترغيب العقلاء في فضيلة الرجاء

تأليف
أبي عبد الرحمن
عماد بن أحمد بن عبد العظيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ/ ٢٠٢١م
رقم الإيداع

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، إنه من يهدِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران).

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (الأحزاب).

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هديُ محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ثمّ أمّا بعد:

فإن المسلم في سفره الى الله ﷻ يحتاج إلى زاد قلبي يعينه على مشقة الطريق، ويوضح له الطريق الصحيح من الطرق الخاطئة التي تؤدي به إلى المهالك، ومن أعظم هذا الزاد القلبي الذي لا غنى للمرء عنه :الخوف والرجاء.

فالخوف:

يحجز الإنسان عن المعصية.

والرجاء:

يمنع من القنوط واليأس.

قال العلماء:

القلب في سيره إلى الله ﷻ بمنزلة الطائر: فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان، فالطائر جيد الطيران، ومتى قُطع الرأس، مات الطائر، ومتى فُقد الجناحان فهو عرضه لكل صائد وكاسر.

ولكن السلف استحبوا أن يقوي في الصحة جانب الخوف على جانب الرجاء، وعند الخروج من الدنيا استحبوا أن يقوى جناح الرجاء على جناح الخوف.

وقال أبو عثمان المغربي: من حمل نفسه على الرجاء تعطّل، ومن حمل نفسه على الخوف قنط، ولكن من هذه مرة، ومن هذه مرة.

وقد علم أرباب القلوب أن الدنيا مزرعة الآخرة، والقلب كالأرض، والإيمان كالبذر فيه، والطاعات جارية مجرى تنقية الأرض وتطهيرها، ومجرى حفر الأنهار ومساقى الماء إليها.

وإن القلب المستغرق بالدنيا، كالأرض السبخة التي لا ينمو فيها البذر.

ويوم القيامة هو يوم الحصاد، ولا يحصد أحد إلا ما زرع، ولا ينمو زرع إلا من بذر الإيمان، وقل أن ينفع مع خبث القلب وسوء أخلاقه، كما لا ينمو البذر في الأرض السبخة .

فينبغي أن يقاس رجاء العبد المغفرة برجاء صاحب الزرع، فكل من طلب أرضـًا طيبة، وألقى فيها بذراً جيداً غير مسوس ولا عفن، ثم ساق إليها الماء في أوقات الحاجة، ونقَّى الأرض من الشوك والحشيش وما يفسد الزرع، ثم جلس ينتظر من فضل الله تعالى دفع الصواعق والآفات المفسدة، إلى أن يتم الزرع ويبلغ غايته، فهذا يسمى انتظاره رجاء.

فأما إن بذر في أرض سبخة صلبة مرتفعة لا يصل إليها الماء ولم يتعاهدها أصلاً، ثم انتظر الحصاد، فهذا يسمى انتظاره حمقـًا وغروراً، لا رجاء.

وإن بث البذر في أرض طيبة، ولكن لا ماء لها، وأخذ ينتظر مياه الأمطار، سمى انتظاره تمنيـًا لا رجاء.

فإذن اسم الرجاء إنما يصدق على انتظار محبوب تمهدت أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد، ولم يبق إلا ما ليس إلى اختياره، وهو فضل الله سبحانه، بصرف الموانع المفسدات، فالعبد إذا بث بذر الإيمان، وسقاه ماء الطاعات، وطهر القلب من شوك الأخلاق الرديئة، وانتظر من فضل الله تعالى تثبيته على ذلك إلى الموت، وحسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة، كان انتظاره لذلك رجاءً محموداً باعثـًا على المواظبة على الطاعات والقيام بمقتضى الإيمان إلى الموت، وإن قطع بذر الإيمان عن تعهده بماء الطاعات أو ترك القلب مشحونـًا برذائل الأخلاق، وانهمك في طلب لذات الدنيا، ثم انتظر المغفرة، كان ذلك حمقـًا وغروراً .

قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا﴾ [الأعراف: ١٦٩].

وذم القائل: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف:٣٦].

وروي عن رسول الله ﷺ: **«الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل الأماني»**[(١)].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢١٨].

---

(١) **ضعيف:** أخرجه أحمد (٤/ ١٢٤)، وابن المبارك في «الزهد» (١٧٠)، والطيالسي (١٢١٨)، والترمذي (٢٤٥٩)، وابن ماجه (٤٢٦٠)، وابن عدي (٢/ ٣٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٨٥)، والبغوي (٤١١٦، ٤١١٧)، والطبراني (٧/ ٢٨٤)، وفي «الشاميين» (١٤٨٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٣/ ٣٦٩)، وفي «الشعب» (١٠٥٤٦)، وغيرهم. من طريق أبي بكر بن أبي مريم، عن ضمرة بن حبيب، عن شدَّاد بن أوس مرفوعاً به، وهذا إسنادٌ ضعيفٌ لضعف أبي بكر بن أبي مريم.

وقد صححه الحاكم (١/ ٥٧) و(٤/ ٢٥١) وتعقبه الذهبي في الموضع الأول، وقال: «لا والله؛ أبو بكر واهٍ».

وله طريقٌ آخر: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧١٤١)، وفي «الصغير» (٢/ ٣٦)، وفي «مسند الشاميين» (٤٦٣) عن شداد بن أوس به.

ولكن فيه إبراهيم بن عمرو بن بكر السكسكي: متروك، وقال ابن حبان: «يروي عن أبيه الأشياء الموضوعة».

وروي عنه ﷺ أنه سُئل: مَن أكيس الناس؟، قال: «أكثرهم للموت ذِكرًا» وسنده حسن.

والحديث وإن كان ضعيفاً من ناحية الإسناد، إلا أن معناه صحيح.

المعنى: أولئك الذين يستحقون أن يرجوا، ولم يرد به تخصيص وجود الرجاء، لأن غيرهم أيضاً قد يرجو ذلك» «مختصر منهاج القاصدين» (٤/ ٥٩، ٦٠)..

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة الإسلام والمسلمين، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد ﷺ وآله وأصحابه أجمعين.

كتبه
أبو عبد الرحمن
عماد بن أحمد بن عبد العظيم
ت: ٠١٠٢٨٣٨٧٣٣٢

تعريف الرجاء

الرجاء لغة:

الرجاء: ضد اليأس.

وهو التوقع والأمل[١].

الرجاء اصطلاحا:

هو ارتياح لانتظار ما هو محبوب عنده، ولكن ذلك المتوقع لابد له من سبب حاصل، فإن لم يكن السبب معلوم الوجود ولا معلوم الانتفاء، سمى تمنيـًا، لأنه انتظار من غير سبب، ولا يطلق اسم الرجاء والخوف إلا على ما يتردد فيه، فأما ما يقطع به فلا، إذ لا يقال : أرجو طلوع الشمس وأخاف غروبها، لأن ذلك مقطوع به عند طلوعها وغروبها، ولكن يقال : أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه[٢].

وقال الحرالي:

«الرجاء ترقب الانتفاع بما تقدم له سبب»[٣].

وقال ابن الكمال:

«تعلق القلب بحصول محبوب مستقبلا».

---

(١) «لسان العرب» (١٤/ ٣٠٩).

(٢) «مختصر منهاج القاصدين» (٤/ ٥٧).

(٣) «التعاريف» (ص٣٥٦).

وقال الراغب:

«ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة»[١].

أنواع الرجاء

الرجاء ثلاثة أنواع:

نوعان محمودان، ونوع غرور مذموم:

فالأولان:

رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راج لثوابه.

ورجل أذنب ذنوبا ثم تاب منها فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه.

والثالث: رجل متماد في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب[٢].

الفرق بين الأمل والرجاء والطمع

أما الأمل:

أكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله، فإن من عزم على سفر إلى بلد بعيد يقول: «أملت الوصول إليه» ولا يقول: «طمعت» إلا إذا قرب منه.

---

(١) «التعاريف» (ص٣٥٦).

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ٣٦).

أما الطمع:

لا يكون إلا فيما قرب حصوله[١].

وقد يكون الأمل بمعنى الطمع.

والطمع ما يكون من غير سبب يدعو إليه فإذا طمعت في الشئ فكأنك حدثت نفسك به من غير أن يكون هناك سبب يدعو إليه، ولهذا ذم الطمع ولم يذم الرجاء.

وأما الرجاء:

فهو بين الأمل والطمع، فإن الراجي قد يخاف أن لا يحصل مأموله، ولهذا يستعمل بمعنى الخوف.

والرجاء: الأمل في الخير والخشية والخوف في الشر لأنهما يكونان مع الشك في المرجو والمخوف ولا يكون الرجاء إلا عن سبب يدعو إليه من كرم المرجو أو ما به إليه، ويتعدى بنفسه تقول رجوت زيدا والمراد رجوت الخير من زيد لأن الرجاء لا يتعدى إلى أعيان الرجال[٢].

الفرق بين الرجاء والانتظار

الترجي: يكون للخير خاصة.

والانتظار: قد يكون في الخير، والشر.

ويدل عليه قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٨).

---

(١) وانظر كتابي «اللمع في ذم الطمع».

(٢) «الفروق اللغوية» (ص٧٣).

وقوله سبحانه: ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ (فاطر:٢٩).

و قوله تعالى: ﴿وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ (الزمر:٩) ونحوهما.

مما استعمل فيه الرجاء في الخير خاصة[١].

الفرق بين الرجاء والتمني

الرجاء:

يكون مع بذل الجهد واستفراغ الطاقة في الإتيان بأسباب الظفر والفوز.

والتمني:

حديث النفس بحصول ذلك مع تعطيل الأسباب الموصلة إليه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ فطوى سبحانه بساط الرجاء إلا عن هؤلاء وقال المغترون إن الذين ضيعوا أوامره وارتكبوا نواهيه واتبعوا ما أسخطه وتجنبوا ما يرضيه أولئك يرجون رحمته وليس هذا ببدع من غرور النفس والشيطان لهم فالرجاء لعبد قد امتلأ قلبه من الإيمان بالله واليوم الآخر فمثل بين عينيه ما وعده الله تعالى من كرامته وجنته امتد القلب مائلا إلى ذلك شوقا إليه وحرصا عليه فهو شبيه بالماد عنقه إلى مطلوب قد صار نصب عينيه»[٢].

والفرق بينه وبين التمني:

أن التمني يكون مع الكسل ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد.

---

(١) «الفروق اللغوية» (ص١٢٣).

(٢) «الروح» (ص٢٤٥).

والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل[١].

الفرق بين الرجاء والرغبة

الرجاء: طمع.

والرغبة: طلب، فهي ثمرة الرجاء فإنه إذا رجا الشيء طلبه والرغبة من الرجاء كالهرب من الخوف فمن رجا شيئا طلبه ورغب فيه ومن خاف شيئا هرب منه.

الرجاء: طمع يحتاج إلى تحقيق أي طمع في مغيب عنه مشكوك في حصوله وإن كان متحققا في نفسه كرجاء العبد دخول الجنة فإن الجنة متحققة لا شك فيها وإنما الشك في دخوله إليها وهل يوافي ربه بعمل يمنعه منها أم لا[٢].

آثار الرجاء

الرجاء يورث:

طريق المجاهدة بالأعمال، والمواظبة على الطاعات كيفما تقلبت الأحوال، ومن آثاره التلذذ بدوام الإقبال على الله ﷻ، والتنعم بمناجاته[٣].

---

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٣٥).

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ٥٦).

(٣) «مختصر منهاج القاصدين» (٤/ ٥٧).

ومن لطائف كلام ابن القيم

قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

«القلب في سيره إلى الله ﷻ بمنزلة الطائر فالمحبة رأسه والخوف والرجاء جناحاه فمتى سلم الرأس والجناحان فالطير جيد الطيران ومتى قطع الرأس مات الطائر ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر.

ولكن السلف استحبوا أن يقوى في الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء وعند الخروج من الدنيا يقوى جناح الرجاء على جناح الخوف هذه طريقة أبي سليمان وغيره قال: ينبغي للقلب أن تكون الغالب عليه الخوف فإن غلب عليه الرجاء فسد وقال غيره: أكمل الأحوال: اعتدال الرجاء والخوف وغلبة الحب فالمحبة هي المركب والرجاء حاد والخوف سائق والله الموصل بمنه وكرمه»[1].

فوائد الرجاء

منها: أن الرجاء حاد يحدو به في سيره إلى الله ويطيب له المسير ويحثه عليه ويبعثه على ملازمته فلولا الرجاء لما سار أحد فإن الخوف وحده لا يحرك العبد وإنما يحركه الحب ويزعجه الخوف ويحدوه الرجاء.

ومنها: أن الرجاء يطرحه على عتبة المحبة ويلقيه في دهليزها فإنه كلما اشتد رجاؤه وحصل له ما يرجوه ازداد حبا لله تعالى وشكرا له ورضى به وعنه

ومنها: أنه يبعثه على أعلى المقامات وهو مقام الشكر الذي هو خلاصة العبودية فإنه إذا حصل له مرجوه كان أدعى لشكره.

---

(١) «مدارج السالكين» (١/ ٥١٧).

ومنها: أنه يوجب له المزيد من معرفة الله وأسمائه ومعانيها والتعلق بها فإن الراجي متعلق بأسمائه الحسنى متعبدبها وداع بها قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ «الأعراف: ١٨٠) فلا ينبغي أن يعطل دعاؤه بأسمائه الحسنى التي هي أعظم ما يدعو بها الداعي فالقدح في مقام الرجاء تعطيل لعبودية هذه الأسماء وتعطيل للدعاء بها.

ومنها: أن المحبة لا تنفك عن الرجاء كما تقدم فكل واحد منهما يمد الآخر ويقويه.

ومنها: أن العبد إذا تعلق قلبه برجاء ربه فأعطاه ما رجاه : كان ذلك ألطف موقعا وأحلى عند العبد وأبلغ من حصول ما لم يرجه وهذا أحد الأسباب والحكم في جعل المؤمنين بين الرجاء والخوف في هذه الدار فعلى قدر رجائهم وخوفهم يكون فرحهم في القيامة بحصول مرجوهم واندفاع مخوفهم.

ومنها: أن الله سبحانه وتعالى يريد من عبده تكميل مراتب عبوديته: من الذل والانكسار والتوكل والاستعانة والخوف والرجاء والصبر والشكر والرضى والإنابة وغيرها ولهذا قدر عليه الذنب وابتلاه به لتكمل مراتب عبوديته بالتوبة التي هي من أحب عبوديات عبده إليه فكذلك تكميلها بالرجاء والخوف.

ومنها: أن في الرجاء من الانتظار والترقب والتوقع لفضل الله ما يوجب تعلق القلب بذكره ودوام الالتفات إليه بملاحظة أسمائه وصفاته وتنقل القلب في رياضها الأنيقة وأخذه بنصيبه من كل اسم وصفة كما تقدم بيانه فإذا

فني عن ذلك وعاب عنه فاته حظه ونصيبه من معاني هذه الأسماء والصفات»[١].

درجات الرجاء

الدرجة الأولى:

رجاء يبعث العامل على الاجتهاد ويولد التلذذ بالخدمة ويوقظ الطباع للسماحة بترك المناهي أي ينشطه لبذل جهده لما يرجوه من ثواب ربه فإن من عرف قدر مطلوبه هان عليه ما يبذل فيه وأما توليده للتلذذ بالخدمة: فإنه كلما طالع قلبه ثمرتها وحسن عاقبتها التذ بها وهذا كحال من يرجو الأرباح العظيمة في سفره ويقاسي مشاق السفر لأجلها فكلما صورها لقلبه هانت عليه تلك المشاق والتذ بها وكذلك المحب الصادق الساعي في مراضي محبوبه الشاقة عليه كلما تأمل ثمرة رضاه عنه وقبوله سعيه وقربه منه: تلذذ بتلك المساعي وكلما قوى علم العبد بإفضاء ذلك السبب إلى المسبب المطلوب وقوي علمه بقدر المسبب وقرب السبب منه : ازداد التذاذا بتعاطيه.

وأما إيقاظ الطباع للسماحة بترك المناهي : فإن الطباع لها معلوم ورسوم تتقاضاها من العبد ولا تسمح له بتركها إلا بعوض هو أحب إليها من معلومها ورسومها وأجل عندها منه وأنفع لها فإذا قوي تعلق الرجاء بهذا العوض الأفضل الأشرف: سمحت الطباع بترك تلك الرسوم وذلك المعلوم فإن النفس لا تترك محبوبا إلا لمحبوب هو أحب إليها منه أو حذرا من مخوف هو أعظم مفسدة لها من حصول مصلحتها بذلك المحبوب وفي الحقيقة

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٥١، وما بعدها).

ففرارها من ذلك المخوف إيثار لضده المحبوب لها فما تركت محبوبا إلا لما هو أحب إليها منه فإن من قدم إليه طعام لذيذ يضره ويوجب له السقم فإنما يتركه محبة للعافية التي هي أحب إليه من ذلك الطعام.

الدرجة الثانية:

رجاء أرباب الرياضات: أن يبلغوا موقفا تصفو فيه همهم برفض الملذوذات ولزوم شروط العلم واستقصاء حدود الحمية.

أرباب الرياضات: هم المجاهدون لأنفسهم بترك مألوفاتها والاستبدال بها مألوفات هي خير منها وأكمل فرجاؤهم أن يبلغوا مقصودهم بصفاء الوقت والهمة من تعلقها بالملذوذات وتجريد الهم عن الالتفات إليها وبلزوم شروط العلم وهو الوقوف عند حدود الأحكام الدينية فإن رجاءهم متعلق بحصول ذلك لهم واستقصاء حدود الحمية.

و الحمية العصمة والامتناع من تناول ما يخشى ضرره آجلا أو عاجلا وله حدود متى خرج العبد عنها انتقض عليه مطلوبه والوقوف على حدودها بلزوم شروط العلم.

والاستقصاء في تلك الحدود بأمرين: بذل الجهد في معرفتها علما وأخذ النفس بالوقوف عندها طلبا وقصدا.

الدرجة الثالثة:

رجاء أرباب القلوب وهو رجاء لقاء الخالق الباعث على الاشتياق المبغض المنغص للعيش المزهد في الخلق هذا الرجاء أفضل أنواع الرجاء وأعلاها قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا

وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠) وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍ﴾.

وهذا الرجاء هو محض الإيمان وزبدته وإليه شخصت أبصار المشتاقين ولذلك سلاهم الله تعالى بإتيان أجل لقائه وضرب لهم أجلا يسكن نفوسهم ويطمئنها[1].

س: أيهما أفضل الخوف، أو الرجاء؟.

الجواب:

قال ابن قدامة:

«واعلم: أن قول القائل: أيما أفضل الخوف، أو الرجاء؟، كقوله: أيما أفضل الخبز أو الماء؟.

وجوابه:

أن يقال الخبز للجائع أفضل، والماء للعطشان أفضل، فإن اجتمعا، نظر إلى الأغلب، فإن استويا، فهما متساويان، والخوف والرجاء دواء أن يداوى بهما القلوب، ففضلهما بحسب الداء الموجود، فإن كان الغالب على القلب الأمن من مكر الله، فالخوف أفضل، وكذلك إن كان الغالب على العبد المعصية، وإن كان الغالب عليه اليأس والقنوط، فالرجاء أفضل.

ويجوز أن يقال مطلقًا: الخوف أفضل، كما يقال: الخبز أفضل من السكنجبين لأن الخبز يعالج به مرض الجوع، والسكنجبين يعالج به مرض

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٥٢ وما بعدها).

الصفراء، ومرض الجوع أغلب وأكثر، فالحاجة إلى الخبز أكثر، فهو أفضل بهذا الاعتبار، لأن المعاصي والاغترار من الخلق أغلب.

وإن نظرنا إلى موضع الخوف والرجاء فالرجاء أفضل لأن الرجاء يستقي من بحر الرحمة، والخوف يستقي من بحر الغضب.

وأما المتقي، فالأفضل عنده اعتدال الخوف والرجاء، ولذلك قيل: لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه، لاعتدلا.

قال بعض السلف: لو نودي: ليدخل الجنة كل الناس إلا رجلاً واحداً، لخشيت أن أكون أنا ذلك الرجل. ولو نودي: ليدخل النار كل الناس إلا رجلاً واحداً، لرجوت أن أكون أنا ذلك الرجل. وهذا ينبغي أن يكون مختصاً بالمؤمن المتقى»[١].

قال البخاري: «باب الرجاء مع الخوف».

قال السندي:

أي: بيان استحباب ذلك، فلا يقتصر على أحدهما إذ ربما يفضي الرجاء إلى المكر والخوف إلى القنوط، وكل منهما مذموم، والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير، فليحسن ظنه بالله، ويرج أن يمحو عنه ذنبه، ومن الخوف أن من وقع منه طاعة فليرج قبولها، والرجاء بالمد تعلق القلب بمحبوب من جلب نفع، أو دفع ضرر سيحصل في المستقبل، ويفارق التمني، وهو طلب ما طمع من وقوعه بأن التمني يصحبه»[٢].

---

(١) «مختصر منهاج القاصدين» (٤/ ٦٥).

(٢) كما في «حاشيته على صحيح البخاري) (٤/ ٥٩).

قال النووي:

«وهكذا معظم آيات القرآن العزيز يجتمع فيها الخوف والرجاء وكذا قال العلماء يستحب للواعظ أن يجمع في موعظته بين الخوف والرجاء لئلا يقنط أحد ولا يتكل قالوا وليكن التخويف أكثر لأن النفوس إليه أحوج لميلها إلى الرجاء والراحة والاتكال وإهمال بعض الأعمال»[١].

قال ابن عثيمين:

«فينبغي بل يجب أن يكون سير الإنسان إلى الله ﷻ دائرا بين الخوف والرجاء لكن أيهما يغلب هل يغلب الرجاء أو يغلب الخوف أو يجعلهما سواء قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينبغي أن يكون خوفه ورجاؤه واحدا فأيهما غلب هلك صاحبه لأنه إن غلب جانب الرجاء صار من الآمنين من عذاب الله وإن غلب جانب الخوف صار من القانطين من رحمة الله وكلاهما سيئ فينبغي أن يكون خوفه ورجاؤه واحدا »[٢].

وقال - أيضا -:

هذا الباب قد اختلف فيه العلماء هل الإنسان يغلب جانب الرجاء أو جانب الخوف؟.

فمنهم من قال: يغلب جانب الرجاء مطلقًا.

ومنهم من قال: يغلب جانب الخوف مطلقًا.

---

(١) «شرح مسلم» (١٧/ ٧٣).

(٢) «شرح رياض الصالحين» (١/ ٤٥٦).

ومنهم من قال: ينبغي أن يكون خوفه ورجاؤه سواء، لا يغلب هذا على هذا، ولا هذا على هذا لأنه إن غلب جانب الرجاء أمن مكر الله، وإن غلب جانب الخوف يئس من رحمة الله .

وقال بعضهم:

في حال الصحة يجعل رجاءه وخوفه واحدا كما اختاره النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الكتاب وفي حال المرض يغلب الرجاء أو يمحضه .

وقال بعض العلماء :

إذا كان في طاعة فليغلب الرجاء وأن الله يقبل منه وإذا كان عند فعل المعصية فليغلب الخوف، لئلا يقدم على المعصية .

والإنسان يجب عليه أن يكون طبيب نفسه إذا رأى من نفسه أنه أمن من مكر الله وأنه مقيم على معصية الله، ومتمن على الله الأماني فليعدل عن هذه الطريق وليسلك طريق الخوف .

وإذا رأى أن فيه وسوسة، وأنه يخاف بلا موجب فليعدل عن هذا الطريق، وليغلب جانب الرجاء حتى يعتدل خوفه ورجاؤه»[1].

(١) «شرح رياض الصالحين» (١/ ٤٩٧).

الترغيب في الرجاء في القرآن الكريم

لا ينفع شيء من الرجاء دون عمل:

قال تعالى: ﴿لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (المائدة:٦٨).

والمعنى:

أن الآية تدل على أن من لم يعمل بما تضمنه الكتاب المنزل عليه لم تحصل له النجاة ولا ينفعه رجاؤه دون عمل.

بوب البخاري لهذه الآية: باب الرجاء مع الخوف.

قال بدر الدين العيني:

«أي هذا باب في بيان استحباب الرجاء مع الخوف فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا في الخوف عن الرجاء لئلا يقضي في الأول إلى الكبر وفي الثاني إلى القنوط وكل منهما مذموم والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يمحو عنه ذنبه وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها وأما من انهمك في المعصية راجيا عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا غرور في غرور»[1].

الرجاء يحمل على الزيادة في الطاعات:

قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝٥٧ وَإِن مِّن

(١) «عمدة القاري» (٣٣/ ٢٤٥).

قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا﴾ (الإسراء:٥٧).

قال ابن كثير:

«لا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء، فبالخوف ينكف عن المناهي، وبالرجاء ينبعث على الطاعات»(١).

الإيمان والهجرة والجهاد من أعمال الراجين لرحمة الله:

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [البقرة:٢١٨].

قال السعدي:

«هذه الأعمال الثلاثة، هي عنوان السعادة وقطب رحى العبودية، وبها يعرف ما مع الإنسان، من الربح والخسران.

فأما الإيمان: فلا تسأل عن فضيلته، وكيف تسأل عن شيء هو الفاصل بين أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأهل الجنة من أهل النار؟، وهو الذي إذا كان مع العبد، قبلت أعمال الخير منه، وإذا عدم منه لم يقبل له صرف ولا عدل، ولا فرض، ولا نفل.

وأما الهجرة: فهي مفارقة المحبوب المألوف، لرضا الله تعالى، فيترك المهاجر وطنه وأمواله، وأهله، وخلانه، تقربا إلى الله ونصرة لدينه.

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٥/ ٨٩).

وأما الجهاد: فهو بذل الجهد في مقارعة الأعداء، والسعي التام في نصرة دين الله، وقمع دين الشيطان، وهو ذروة الأعمال الصالحة، وجزاؤه، أفضل الجزاء، وهو السبب الأكبر، لتوسيع دائرة الإسلام وخذلان عباد الأصنام، وأمن المسلمين على أنفسهم وأموالهم وأولادهم.

فمن قام بهذه الأعمال الثلاثة على لأوائها ومشقتها كان لغيرها أشد قياما به وتكميلا.

فحقيق بهؤلاء أن يكونوا هم الراجون رحمة الله، لأنهم أتوا بالسبب الموجب للرحمة، وفي هذا دليل على أن الرجاء لا يكون إلا بعد القيام بأسباب السعادة، وأما الرجاء المقارن للكسل، وعدم القيام بالأسباب، فهذا عجز وتمن وغرور، وهو دال على ضعف همة صاحبه، ونقص عقله، بمنزلة من يرجو وجود ولد بلا نكاح، ووجود الغلة بلا بذر وسقي، ونحو ذلك.

وفي قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ إشارة إلى أن العبد ولو أتى من الأعمال بما أتى به لا ينبغي له أن يعتمد عليها، ويعول عليها، بل يرجو رحمة ربه، ويرجو قبول أعماله ومغفرة ذنوبه، وستر عيوبه»[1].

ينبغي على العبد أن يجمع بين الخوف والرجاء:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأعراف:١٦٧).

(١) «تفسير السعدي» (ص٩٨).

قال ابن كثير:

«وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ أي: لمن عصاه وخالف أمره وشرعه، ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: لمن تاب إليه وأناب.

وهذا من باب قرن الرحمة مع العقوبة، لئلا يحصل اليأس، فيقرن الله تعالى بين الترغيب والترهيب كثيرا، لتبقى النفوس بين الرجاء والخوف»[(١)].

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

قال ابن كثير: «أي: إنه ذو عفو وصفح وستر للناس مع أنهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار، ثم قرن هذا الحكم بأنه شديد العقاب، ليعتدل الرجاء والخوف»[(٢)].

قال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ (الحجر:٤٩: ٥٠).

والمعنى: فإنهم إذا عرفوا كمال رحمته، ومغفرته سَعَوا في الأسباب الموصلة لهم إلى رحمته وأقلعوا عن الذنوب وتابوا منها، لينالوا مغفرته.

ومع هذا فلا ينبغي أن يتمادى بهم الرجاء إلى حال الأمن والإدلال، فنبئهم ﴿وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ أي: لا عذاب في الحقيقة إلا عذاب الله الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه نعوذ به من عذابه[(٣)].

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٤٩٣).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٣٣).

(٣) «تفسير السعدي» (ص٤٣١).

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (الزمر:٩).

قال السعدي:

«هذه مقابلة بين العامل بطاعة اللّه وغيره، وبين العالم والجاهل، وأن هذا من الأمور التي تقرر في العقول تباينها، وعلم علما يقينا تفاوتها، فليس المعرض عن طاعة ربه، المتبع لهواه، كمن هو قانت أي: مطيع للّه بأفضل العبادات وهي الصلاة، وأفضل الأوقات وهو أوقات الليل، فوصفه بكثرة العمل وأفضله، ثم وصفه بالخوف والرجاء، وذكر أن متعلق الخوف عذاب الآخرة، على ما سلف من الذنوب، وأن متعلق الرجاء، رحمة اللّه، فوصفه بالعمل الظاهر والباطن»[(١)].

قال الشوكاني:

«فيجمع بين الرجاء والخوف وما اجتمعا في قلب رجل إلا فاز»[(٢)].

وقال تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ (غافر:٣).

قال الشنقيطي:

«جمع جل وعلا في هذه الآية الكريمة، بين الترغيب والترهيب والوعد والوعيد، لأن مطامع العقلاء محصورة في أمرين، هما جلب النفع ودفع

(١) «تفسير السعدي» (ص ٧٢٠).

(٢) «فتح القدير» (٤/ ٦٤٤).

الضر»[١].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (آل عمران:١٠٧:١٠٦).

قال السعدي:

«يخبر تعالى عن حال يوم القيامة وما فيه من آثار الجزاء بالعدل والفضل، ويتضمن ذلك الترغيب والترهيب الموجب للخوف والرجاء فقال: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ وهي وجوه أهل السعادة والخير، أهل الائتلاف والاعتصام بحبل الله ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ﴾ وهي وجوه أهل الشقاوة والشر، أهل الفرقة والاختلاف، هؤلاء اسودت وجوههم بما في قلوبهم من الخزي والهوان والذلة والفضيحة، وأولئك ابيضت وجوههم، لما في قلوبهم من البهجة والسرور والنعيم والحبور الذي ظهرت آثاره على وجوههم»[٢].

وقال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة:٩٨).

قال السعدي:

«أي: ليكن هذان العلمان موجودين في قلوبكم على وجه الجزم واليقين، تعلمون أنه شديد العقاب العاجل والآجل على من عصاه، وأنه غفور رحيم

---

(١) «أضواء البيان» (٢/ ٤٣).

(٢) «تفسير السعدي» (ص١٤٢).

لمن تاب إليه وأطاعه. فيثمر لكم هذا العلمُ الخوفَ من عقابه، والرجاءَ لمغفرته وثوابه، وتعملون على ما يقتضيه الخوف والرجاء»[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ (الانفطار:١٣: ١٤).

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ (القارعة:٦: ١١).

الرجاء من صفات المتقين يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ (مريم:٨٥: ٨٦).

قال السعدي:

«يخبر تعالى عن تفاوت الفريقين المتقين، والمجرمين، وأن المتقين له - باتقاء الشرك والبدع والمعاصي - يحشرهم إلى موقف القيامة مكرمين، مبجلين معظمين، وأن مآلهم الرحمن، وقصدهم المنان، وفودا إليه، والوافد لا بد أن يكون في قلبه من الرجاء، وحسن الظن بالوافد إليه ما هو معلوم، فالمتقون يفدون إلى الرحمن، راجين منه رحمته وعميم إحسانه، والفوز بعطاياه في دار رضوانه، وذلك بسبب ما قدموه من العمل بتقواه، واتباع مراضيه، وأن الله عهد إليهم بذلك الثواب على ألسنة رسله فتوجهوا إلى ربهم مطمئنين به، واثقين بفضله.

---

(١) «تفسير السعدي» (ص٢٤٤).

وأما المجرمون، فإنهم يساقون إلى جهنم وردا، أي: عطاشا، وهذا أبشع ما يكون من الحالات، سوقهم على وجه الذل والصغار إلى أعظم سجن وأفظع عقوبة، وهو جهنم، في حال ظمئهم ونصبهم يستغيثون فلا يغاثون، ويدعون فلا يستجاب لهم، ويستشفعون فلا يشفع لهم»[(١)].

اجتماع الخوف والرجاء عند إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (البقرة:١٢٧: ١٢٨).

قال السعدي:

«أي: واذكر إبراهيم وإسماعيل، في حالة رفعهما القواعد من البيت الأساس، واستمرارهما على هذا العمل العظيم، وكيف كانت حالهما من الخوف والرجاء، حتى إنهما مع هذا العمل دعوا الله أن يتقبل منهما عملهما، حتى يحصل فيه النفع العميم.

ودعوا لأنفسهما، وذريتهما بالإسلام، الذي حقيقته، خضوع القلب، وانقياده لربه المتضمن لانقياد الجوارح»[(٢)].

---

(١) «تفسير السعدي» (ص٥٠٠).

(٢) «تفسير السعدي» (ص٦٦).

أمر يعقوب عليه السلام لأولاده بعدم قطع رجاءهم من الله[١]:

قال تعالى حاكيا عن نبي الله يعقوب عليه السلام: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ (يوسف:٨٧).

قال السعدي:

«قال يعقوب عليه السلام لبنيه: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ أي: احرصوا واجتهدوا على التفتيش عنهما ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾ فإن الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإياس: يوجب له التثاقل والتباطؤ، وأولى ما رجا العباد، فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه، ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ فإنهم لكفرهم يستبعدون رحمته، ورحمته بعيدة منهم، فلا تتشبهوا بالكافرين، ودل هذا على أنه بحسب إيمان العبد يكون رجاؤه لرحمة الله وروحه»[٢].

قال ابن كثير:

«يقول تعالى مخبرا عن يعقوب؟، إنه ندب بنيه على الذهاب في الأرض، يستعلمون أخبار يوسف وأخيه بنيامين. والتحسس يكون في الخير، والتجسس يستعمل في الشر، ونَهّضهم وبشرهم وأمرهم ألا ييأسوا من روح

(١) وهذا من باب تعليم الأولاد العقيدة السليمة، وهذا من حق الولد على والده وانظر كتابي «حقوق الأولاد على الوالدين».

(٢) «تفسير السعدي» (ص٤٠٤).

الله، أي: لا يقطعوا رجاءهم وأملهم من الله فيما يرومونه ويقصدونه فإنه لا يقطع الرجاء، ويقطع الإياس من الله إلا القوم الكافرون»[١].

التزود للقاء الله بالعمل الصالح والرجاء:

وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (العنكبوت: ٥: ٦).

قال السعدي:

«يعني: يا أيها المحب لربه، المشتاق لقربه ولقائه، المسارع في مرضاته، أبشر بقرب لقاء الحبيب، فإنه آت، وكل آت إنما هو قريب، فتزود للقائه، وسر نحوه، مستصحبا الرجاء، مؤملا الوصول إليه، ولكن، ما كل من يَدَّعِي يُعْطَى بدعواه، ولا كل من تمنى يعطى ما تمناه، فإن اللّه سميع للأصوات، عليم بالنيات، فمن كان صادقا في ذلك أناله ما يرجو، ومن كان كاذبا لم تنفعه دعواه، وهو العليم بمن يصلح لحبه ومن لا يصلح»[٢].

ومن آيات الرجاء:

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الزمر:٥٣).

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٠٦).

(٢) «تفسير السعدي» (ص٦٢٦).

قال السعدي:

«يخبر تعالى عباده المسرفين بسعة كرمه، ويحثهم على الإنابة قبل أن لا يمكنهم ذلك فقال: ﴿قُلْ﴾ يا أيها الرسول ومن قام مقامه من الدعاة لدين اللّه، مخبرا للعباد عن ربهم: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ باتباع ما تدعوهم إليه أنفسهم من الذنوب، والسعي في مساخط علام الغيوب.

﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ أي: لا تيأسوا منها، فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وتقولوا قد كثرت ذنوبنا وتراكمت عيوبنا، فليس لها طريق يزيلها ولا سبيل يصرفها، فتبقون بسبب ذلك مصرين على العصيان، متزودين ما يغضب عليكم الرحمن، ولكن اعرفوا ربكم بأسمائه الدالة على كرمه وجوده، واعلموا أنه يغفر الذنوب جميعا من الشرك، والقتل، والزنا، والربا، والظلم، وغير ذلك من الذنوب الكبار والصغار. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ أي: وصفه المغفرة والرحمة، وصفان لازمان ذاتيان، لا تنفك ذاته عنهما، ولم تزل آثارهما سارية في الوجود، مالئة للموجود، تسح يداه من الخيرات آناء الليل والنهار، ويوالي النعم على العباد والفواضل في السر والجهار، والعطاء أحب إليه من المنع، والرحمة سبقت الغضب وغلبته، .ولكن لمغفرته ورحمته ونيلهما أسباب إن لم يأت بها العبد، فقد أغلق على نفسه باب الرحمة والمغفرة، أعظمها وأجلها، بل لا سبب لها غيره، الإنابة إلى اللّه تعالى بالتوبة النصوح، والدعاء والتضرع والتأله والتعبد، فهلم إلى هذا السبب الأجل، والطريق الأعظم»[1].

(١) «تفسير السعدي» (ص٧٢٧).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٤٨).

حث شعيب عليه السلام لقومه على التزود لليوم الآخر بالطاعات:

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٣٦ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ (العنكبوت:٣٦: ٣٧).

قال الطبري:

« يقول تعالى ذكره: وأرسلت إلى مَدْين أخاهم شعيبا، فقال لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وحده، وذِلُّوا له بالطاعة، واخضعوا له بالعبادة ﴿وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ يقول: وارجوا بعبادتكم إياي جزاءَ اليوم الآخر، وذلك يوم القيامة ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ يقول: ولا تكثِروا في الأرض معصية الله، ولا تقيموا عليها، ولكن توبوا إلى الله منها وأنيبوا»[(١)].

ومن أرجى آيات القرآن الكريم[(٢)]:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا

(١) «تفسير الطبري» (٢٠/ ٣٤).

(٢) «أضواء البيان» (٢٧/ ٢٣٨).

لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (فاطر:٣٢: ٣٥).

مدح الله لأهل الرجاء وثنائه عليهم:

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١).

قال ابن القيم:

«الرجاء هو من أجل منازلهم وأعلاها وأشرفها وعليه وعلى الحب والخوف مدار السير إلى الله وقد مدح الله تعالى أهله وأثنى عليهم»[١].

رحمة الله وسعت كل شيء:

قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:١٥٦).

قال السعدي:

«من العالم العلوي والسفلي، البر والفاجر، المؤمن والكافر، فلا مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمة اللّه، وغمره فضله وإحسانه، ولكن الرحمة الخاصة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة، ليست لكل أحد، ولهذا قال عنها: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي، صغارها وكبارها»[٢].

---

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٤١).

(٢) «تفسير السعدي» (ص٣٠٥).

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ (غافر:٧).

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾ (المدثر:٥٦).

قال ابن كثير:

«أي: هو أهل أن يُخاف منه، وهو أهل أن يَغفر ذنب من تاب إليه وأناب»[1].

(١) «تفسير ابن كثير» (٨/ ٢٧٤).

الترغيب في فضيلة الرجاء في السنة

ينبغي أن يكون العبد بين الخوف والرجاء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الجَنَّةِ**[1]**، وَلَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ العَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ»**أخرجه البخاري (٦٤٦٩).

قال بدر الدين العيني:

«وذلك أن المكلف لو تحقق ما عند الله من الرحمة لما قطع رجاءه أصلا ولو تحقق ما عنده من العذاب لما ترك الخوف أصلا فينبغي أن يكون بين الخوف والرجاء فلا يكون مفرطا في الرجاء بحيث يصير من المرجئة القائلين بأنه لا يضر مع الإيمان شيء ولا في الخوف بحيث يكون من الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد صاحب الكبيرة إذا مات من غير توبة في النار بل يكون وسطا بينهما كما قال الله تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾»[2].

---

(١) المراد: أن الكافر لو علم سعة الرحمة لغطى على ما يعلمه من عظيم العذاب فيحصل له الرجاء، وقيل المراد: أن متعلق علمه بسعة الرحمة مع عدم التفاته إلى مقابلها يطمعه في الرحمة. «عمدة القاري» (٣٣/ ٢٤٤).

(٢) «عمدة القاري» (٣٣/ ٢٤٤).

قال النووي:

«هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين قال العلماء لأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الأكدار الإسلام والقرآن والصلاة والرحمة في قلبه وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الآخرة وهي دار القرار ودار الجزاء والله أعلم»[(١)].

وعن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **إِذَا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ[(٢)]، وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً، قَالَتْ: قَدِّمُونِي[(٣)]، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ، قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا[(٤)] أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟، يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ[(٥)]»**[(٦)].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ»**[(٧)].

وأخرج البخاري (٣٣٣٢)، ومسلم (٢٦٤٣) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، **«إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ**

---

(١) «شرح مسلم» (١٧/ ٨٦).

(٢) أي الميت على النعش.

(٣) عجلوا بي لثواب العمل الصالح الذي أسلفته.

(٤) يا حزنها وهلاكها.

(٥) من الصعق وهو أن يغشى على الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه.

(٦) أخرجه البخاري (١٣١٤).

(٧) أخرجه البخاري (٦٤٨٨).

إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ».

وعَنْ سَهْلٍ، قَالَ: التَقَى النَّبِيُّ ﷺ وَالمُشْرِكُونَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَاقْتَتَلُوا، فَمَالَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي المُسْلِمِينَ رَجُلٌ لاَ يَدَعُ مِنَ المُشْرِكِينَ شَاذَّةً وَلاَ فَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا فَضَرَبَهَا بِسَيْفِهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَجْزَأَ أَحَدٌ مَا أَجْزَأَ فُلاَنٌ، فَقَالَ: **«إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»**، فَقَالُوا: أَيُّنَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: لَأَتَّبِعَنَّهُ، فَإِذَا أَسْرَعَ وَأَبْطَأَ كُنْتُ مَعَهُ، حَتَّى جُرِحَ، فَاسْتَعْجَلَ المَوْتَ، فَوَضَعَ نِصَابَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ، وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ: **«وَمَا ذَاكَ»**. فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: **«إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»**[1].

بوب له ابن حبان في «صحيحه»: ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم الرجاء وترك القنوط مع لزومه القنوط وترك الرجاء.

الله عند ظن عبده به:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **«أَنَا عِنْدَ ظَنِّ**

(١) أخرجه البخاري (٤٢٠٧).

عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً[(١)]»[(٢)].

قال ابن عثيمين:

«يعني أن الله عند ظن عبده به، إن ظن به خيرا فله، وإن ظن به سوى ذلك فله.

ولكن متى يكون العبد محسنا الظن بالله ﷻ؟.

يكون كذلك إذا فعل ما يوجب فضل الله ورحمته، فيعمل الصالحات ويحسن الظن بأن الله تعالى يقبله، أما أن يحسن الظن وهو لا يعمل فهذا من باب التمني على الله، ومن أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني فهو عاجز. حسن الظن بأن يوجد من الإنسان عمل يقتضي حسن الظن بالله ﷻ، فمثلا أحسن الظن بالله بأن الله يقبلها منك، إذا صمت فكذلك إذا تصدقت فكذلك، إذا عملت عملا صالحا أحسن الظن بأن الله تعالى يقبل منك أما أن تحسن

(١) وهذه الأحاديث وأمثالها مما يؤمن به أهل السنة والجماعة على أنه حق حقيقة لله ﷻ لكننا لا ندري كيف تكون هذه الهرولة وكيف يكون هذا التقرب، فهو أمر ترجع كيفيته إلى الله وليس لنا أن نتكلم فيه لكن نؤمن بمعناه ونفوض كيفيته إلى الله ﷻ. «شرح رياض الصالحين» (١/ ٥٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

الظن بالله مع مبارزتك له بالعصيان فهذا دأب العاجزين الذين ليس عندهم رأس مال يرجعون إليه»[١].

قال ابن الجوزي:

«اعلم أن صدق رجاء المؤمن لفضل الله ﷻ وجوده يوجب حسن الظن به وليس حسن الظن به ما يعتقده الجهال من الرجاء مع الإصرار على المعاصي وإنما مثلهم في ذلك كمثل من رجا حصادا وما زرع أو ولدا وما نكح وإنما العارف بالله ﷻ يتوب ويرجو القبول ويطيع ويرجو الثواب»[٢].

قال النووي:

«قال العلماء معنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه قالوا وفي حالة الصحة يكون خائفا راجيا ويكونان سواء وقيل يكون الخوف أرجح فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإذعان له»[٣].

وأخرج مسلم (٢٨٧٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: **«لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ ﷻ»**.

---

(١) «شرح رياض الصالحين» (١/ ٥٠١).

(٢) «كشف المشكل» (٢/ ٤٠٠).

(٣) «شرح مسلم» (١٧/ ٢١٠).

قال النووي:

«قال العلماء هذا تحذير من القنوط وحث على الرجاء عند الخاتمة»(١).

الله أرحم بعباده من الأم بولدها:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟»** قُلْنَا: لَا، وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»**(٢).

قال ابن عثيمين:

«أن الله سبحانه وتعالى أرحم بعباده من الوالدة بولدها، ودليل ذلك قصة هذه المرأة التي كانت في السبي فرأت صبيا فأخذته وألصقته على صدرها وأرضعته، فقال النبي ﷺ: أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار، قالوا: لا قال: فالله أرحم بعباده من هذه بولدها وهذا من تمام رحمته سبحانه وتعالى»(٣).

وعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ اللهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،**

---

(١) «شرح مسلم» (١٧/ ٢٠٩).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم(٢٧٥٤).

(٣) «شرح رياض الصالحين» (١/ ٤٨٤).

فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً، فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ»[(١)].

رحمة الله سبقت غضبه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ عَلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**»[(٢)].

وفي رواية:

«**سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي**»[(٣)].

وهذا رجل غفر الله له وتجاوز عنه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ، لِأَهْلِهِ: إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ، ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ، فَأَمَرَ اللهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ، يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ[(٤)]**»[(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٥٣).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٠٤)، ومسلم (٢٧٥١).

(٣) وهي في الصحيح.

(٤) **قال البغوي:** فإن قيل: كيف غفر له وهو منكر للبعث؟.

قلنا: لم يكن منكرا للبعث ولكن كان يفعله من خشية البعث، ولكنه كان جاهلا ظن أنه إذا فعل ذلك، ترك ، فلم ينشر، ولم يعذب، أو ظن أن هذه الحيلة تنجيه مما يخافه. «شرح السنة» (١٤/ ٣٧٤).

(٥) أخرجه البخاري (٧٥٠٦)، ومسلم (٢٧٥٦).

مغفرة الله لعباده المذنبين إذا تابوا إليه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: **«أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»**[١].

قال القرطبي:

«يدل هذا الحديث على عظيم فائدة الاستغفار، وعلى عظيم فضل الله، وسعة رحمته وحلمه، وكرمه»[٢].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»**[٣].

وعَنْ أَبِي صِرْمَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: كُنْتُ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: **«لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ يَغْفِرُ لَهُمْ»**[٤].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٥٨).

(٢) «المفهم» (٢٢/ ١٢٦).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٤٩).

(٤) أخرجه مسلم(٢٧٤٨).

الله يقبل توبة عباده بالليل والنهار حتى تطلع الشمس من مغربها:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»**[1].

قال ابن عثيمين:

«وهذا من كرمه عَزَّ وَجَلَّ أنه يقبل التوبة حتى وإن تأخرت، فإذا أذنب الإنسان ذنبًا في النهار فإن الله تعالى يقبل توبته ولو تاب بالليل.

وكذلك إذا أذنب في الليل وتاب في النهار فإن الله يقبل توبته بل إن الله يبسط يده حتى يتلقى هذه التوبة التي تصدر من عبده المؤمن وفي هذا الحديث دليل على محبة الله سبحانه وتعالى للتوبة»[2].

وكان ﷺ يحب الفأل الحسن لأن فيه رجاء الخير:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **لَا طِيَرَةَ[3]، وَخَيْرُهَا: الْفَأْلُ**[1]، قَالَ: وَمَا الْفَأْلُ؟، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»**[2].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٥٩).

(٢) «شرح رياض الصالحين» (١/ ٢٠).

(٣) الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء على وزن العنبة هذا هو الصحيح المعروف في رواية الحديث وكتب اللغة والغريب وحكى القاضي وابن الأثير أن منهم من سكن الياء والمشهور هو الأول قالوا وهي مصدر تطير طيرة قالوا ولم يجيء في المصادر على هذا الوزن ألا تطير طيرة وتخير خيرة وجاء في الأسماء حرفان وهما شيء طيبة أي طيب والتولة وهو نوع من السحر وقيل يشبه السحر وقال الأصمعي هو ما تتحبب المرأة به إلى زوجها والتطير التشاؤم وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون =

قال البغوي:

«وإنما أحب النبي ﷺ الفأل، لأن فيه رجاء الخير والعائدة، ورجاء الخير أحسن بالإنسان من اليأس وقطع الرجاء عن الخير»[٣].

مغفرة الله لرجل قتل مائة نفس ثم تاب وندم على فعله:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لاَ، فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ المَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ العَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ»**[٤].

= الظباء والطيور فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في سفرهم وحوائجهم وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن حاجتهم وسفرهم وتشاءموا به فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم فنفى الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير ينفع ولا ضر فهذا معنى قوله ﷺ لا طيرة.

(١) مهموز ويجوز ترك همزه وجمعه فؤول كفلس وفلوس وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالكلمة الصالحة والحسنة والطيبة قال العلماء يكون الفأل فيما يسر وفيما يسوء والغالب في السرور والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٥٤)، ومسلم (٢٢٢٣).

(٣) «شرح السنة» (١٢/ ١٧٥).

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٧٦٦).

قال ابن الجوزي:

«والمراد من الحديث أنه لما صدق في التوبة اجتهد في القرب إلى أهل الخير فأعين على اجتهاده بالوحي إلى الأرض الصالحة أن تقربي وإلى الخبيثة أن تباعدي»[١].

وهؤلاء أقوام لهم ذنوب أمثال الجبال يغفر الله لهم يوم القيامة:

وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دَفَعَ اللهُ عز وجل إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ»**[٢].

وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَيَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى»**[٣].

قال القرطبي:

«فيعني بذلك - والله أعلم - أن المسلم المذنب لما كان يستحق مكانا من النار بسبب ذنوبه، وعفا الله تعالى عنه، وبقي مكانه خاليا منه أضاف الله ذلك المكان إلى يهودي، أو نصراني ليعذب فيه، زيادة على تعذيب مكانه الذي يستحقه بسبب كفره»[٤].

---

(١) «كشف المشكل» (٢/ ٢١١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٦٧).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٦٧).

(٤) «المفهم» (٢٣/ ٥٩).

ستر الله على عبده المؤمن في الدنيا، ومغفرته له بعد إقراره له بها يوم القيامة:

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: فِي النَّجْوَى؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: **يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ»**(١).

مغفرة الله لأهل الكبائر:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً، وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى أُحُدٍ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَا أَبَا ذَرٍّ»** قَالَ: قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُدًا ذَاكَ عِنْدِي ذَهَبٌ، أَمْسَى ثَالِثَةً عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا دِينَارًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللهِ**، هَكَذَا - حَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ - وَهَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ - وَهَكَذَا - عَنْ شِمَالِهِ - قَالَ: ثُمَّ مَشَيْنَا فَقَالَ: **«يَا أَبَا ذَرٍّ»** قَالَ: قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **«إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا»** مِثْلَ مَا صَنَعَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، قَالَ: ثُمَّ مَشَيْنَا قَالَ: **«يَا أَبَا ذَرٍّ**(٢)**، كَمَا أَنْتَ حَتَّى آتِيَكَ»** قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى تَوَارَى عَنِّي، قَالَ: سَمِعْتُ لَغَطًا(٣)، وَسَمِعْتُ صَوْتًا، قَالَ: فَقُلْتُ: لَعَلَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عُرِضَ لَهُ،

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٨٥)، ومسلم بوب له النووي في «رياض الصالحين» باب الرجاء.

(٢) فيه مناداة العالم والكبير صاحبه بكنيته اذا كان جليلا.

(٣) هو بفتح الغين واسكانها لغتان أي جلبة وصوتا غير مفهوم.

قَالَ: فَهَمَمْتُ أَنْ أَتَّبِعَهُ، قَالَ: ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَهُ **«لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ»** قَالَ: فَانْتَظَرْتُهُ، فَلَمَّا جَاءَ ذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي سَمِعْتُ، قَالَ فَقَالَ: **ذَاكَ جِبْرِيلُ، أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قَالَ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»**[(١)].

قال النووي:

«فيه دلالة لمذهب أهل الحق أنه لا يخلد أصحاب الكبائر في النار خلافا للخوارج والمعتزلة وخص الزنى والسرقة بالذكر لكونهما من أفحش الكبائر وهو داخل في أحاديث الرجاء»[(٢)].

دخول أهل التوحيد الجنة وعدم تخليدهم في النار:

عَنْ عُبَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ[(٣)]»**[(٤)].

وعند مسلم (٢٩) عَنْ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَهْلًا، لِمَ تَبْكِي؟ فَوَاللهِ لَئِنْ اسْتُشْهِدْتُ

(١) أخرجه مسلم (٩٤).

(٢) «شرح مسلم» (٧/ ٧٦).

(٣) أي من صلاح أو فساد لكن أهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة ويحتمل أن يكون معنى قوله على ما كان من العمل أي يدخل أهل الجنة الجنة على حسب أعمال كل منهم في الدرجات. «فتح الباري» (٦/ ٤٧٥).

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).

لَأَشْهَدَنَّ لَكَ، وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لَأَشْفَعَنَّ لَكَ، وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ لَأَنْفَعَنَّكَ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمُوهُ، إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمُوهُ الْيَوْمَ، وَقَدِ اُحِيطَ بِنَفْسِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: **«مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ»**.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَقُولُ اللهُ ﷻ: **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً»**(١).

وعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: **«مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ»**(٢).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ»**، وَقُلْتُ أَنَا: «وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»(٣).

وعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: **«يَا مُعَاذُ»** قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: **«يَا مُعَاذُ»** قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: **«يَا مُعَاذُ»** قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٨٧).

(٢) أخرجه مسلم (٩٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٣٨)، ومسلم (٩٢).

وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا فَيَسْتَبْشِرُوا، قَالَ: «**إِذًا يَتَّكِلُوا**»، **فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا**»[(١)].

وعَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْأَنْصَارِ - أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي[(٢)]، وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي، فَإِذَا كَانَتْ الْأَمْطَارُ سَالَ الْوَادِي[(٣)] الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ، وَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ تَأْتِينِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي، فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللهُ**»، قَالَ عِتْبَانُ: فَغَدَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: «**أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟**»، قَالَ: فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ الْبَيْتِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَبَّرَ، فَقُمْنَا فَصَفَّنَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، قَالَ: وَحَبَسْنَاهُ عَلَى خَزِيرَةٍ[(٤)] صَنَعْنَاهَا لَهُ، قَالَ: فَثَابَ فِي الْبَيْتِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ، ذَوُو عَدَدٍ، فَاجْتَمَعُوا، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْشِنِ، أَوِ ابْنُ الدُّخْشُنِ؟، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَقُلْ ذَلِكَ، أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**»، قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

(٢) ضعف بصري أو المراد أنه عمي.

(٣) جرى فيه الماء.

(٤) لحم يقطع قطعا صغيرة ويطبخ بالماء ثم يذر عليه بعد النضج دقيق.

ﷺ: فَإِنَّ الله قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ الله»[١].

عن أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزِعْنَا، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا؟ فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ - وَالرَّبِيعُ الْجَدْوَلُ - فَاحْتَفَزْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**أَبُو هُرَيْرَةَ**» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**مَا شَأْنُكَ؟**» قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزِعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي، فَقَالَ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ**» وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، قَالَ: «**اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً، وَرَكِبَنِي عُمَرُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**» قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي، قَالَ: ارْجِعْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا عُمَرُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٣٣).

بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَخَلِّهِمْ»(١).

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُمَارُونَ(٢) فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ(٣)» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لاَ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشَرُ النَّاسُ(٤) يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ القَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ(٥)، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ(٦)، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ(٧) بِعَمَلِهِ،

---

(١) أخرجه مسلم (٣١).

(٢) تشكون.

(٣) غيم.

(٤) يجمع بعد البعث.

(٥) نبت له شوك.

(٦) بسبب أعمالهم السيئة وبقدرها وعلى حسبها.

(٧) يهلك.

وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ[١] ثُمَّ يَنْجُو، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ اللهُ المَلاَئِكَةَ: أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ[٢]، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، قَدْ امْتَحَشُوا[٣] فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الحَيَاةِ[٤]، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[٥]، ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، قَدْ قَشَبَنِي[٦] رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا[٧]، فَيَقُولُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ، فَيُعْطِي اللهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الجَنَّةِ، رَأَى بَهْجَتَهَا[٨] سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ العُهُودَ وَالمِيثَاقَ، أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لاَ أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ، لاَ أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى

---

(١) تقطعه كلاليب جهنم قطعا صغيرة كالخردل.

(٢) تحرق موضع أثره.

(٣) احترقوا واسودوا.

(٤) هو ماء من شرب منه أو صب عليه لا يموت أبدا.

(٥) ما يحمله السيل من طين ونحوه، شبه نباتهم بذلك لأنه أسرع في الإنبات.

(٦) سمني وأهلكني.

(٧) لهيبها وشدة إشتعالها ووهجها.

(٨) حسنها ونضارتها.

بَابِ الجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا، فَرَأَى زَهْرَتَهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللهُ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ[١]، أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ العُهُودَ وَالمِيثَاقَ، أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لاَ تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللهُ ﷻ مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَيَقُولُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ، قَالَ اللهُ ﷻ: مِنْ كَذَا وَكَذَا، أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»[٢].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، يَقُولُ اللهُ: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرُجُونَ قَدْ امْتُحِشُوا[٣] وَعَادُوا حُمَمًا[٤]، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ[٥] فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[٦] - أَوْ قَالَ: حَمِيَّةِ السَّيْلِ[٧] - وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً»[٨].

---

(١) حسنها ونضارتها.

(٢) أخرجه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢).

(٣) من الامتحاش وهو الاحتراق.

(٤) فحما.

(٥) بزر البقول والعشب تنبت في البراري وجوانب السيول.

(٦) غثاؤه وهو ما جاء به من طين وغيره فإذا كان فيه حبة واستقرت على شط الوادي تنبت بسرعة.

(٧) معظم جريه واشتداده. وعند مسلم «حمئة السيل» وهي الطين الأسود.

(٨) أخرجه البخاري (٦٥٦٠)، ومسلم (١٨٤).

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ، فَقَالَ: نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا، انْظُرْ أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ؟ قَالَ: فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا، وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقًا، أَوْ مُؤْمِنًا نُورًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ، تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ، فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَأِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ كَذَلِكَ ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مِنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، فَيُجْعَلُونَ بِفِنَاءِ الْجَنَّةِ، وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرُشُّونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ، وَيَذْهَبُ حُرَاقُهُ، ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا»[1].

ومن أرجى الأحاديث لأمة النبي محمد ﷺ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦] الْآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: **«اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»**، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ

(١) أخرجه مسلم (١٩١).

رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ»[1].

قال النووي:

«هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد منها بيان كمال شفقة النبي ﷺ على أمته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم ومنها استحباب رفع اليدين في الدعاء ومنها البشارة العظيمة لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفا بما وعدها الله تعالى بقوله: «سنرضيك في أمتك ولا نسوءك» وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الامة أو أرجاها ومنها بيان عظم منزلة النبي ﷺ عند الله تعالى وعظيم لطفه سبحانه به ﷺ»[2].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: **«أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ»** قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: **«أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ»** قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: **«أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ»** قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: **«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ»**[3].

وعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَجُلًا[4] أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا

(١) أخرجه مسلم (٢٠٢).

(٢) «شرح مسلم» (٣/ ٧٨).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٢٨)، ومسلم (٢٢١).

(٤) هو أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه.

مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود: ١١٤] فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلِي هَذَا؟ قَالَ: «**لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ**»(١).

ثبات أهل التوحيد على كلمة التوحيد في الدنيا والآخرة:

عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**المُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي القَبْرِ: يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:** ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [إبراهيم:

جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا**»(٣).

وفي رواية:

قال ﷺ: «**إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَإِنَّ اللهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ**» أخرجها مسلم.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٦)، ومسلم (٢٧٦٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٩٩).

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٠٨).

شفاعة صلاة أهل التوحيد على من مات من المسلمين:

عَنْ كُرَيْبٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ - أَوْ بِعُسْفَانَ - فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ، انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَخْرِجُوهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: **«مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ»**[(١)].

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً، كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ، إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ»**[(٢)].

قال النووي:

«قال القاضي قيل هذه الأحاديث خرجت أجوبة لسائلين سألوا عن ذلك فأجاب كل واحد منهم عن سؤاله هذا كلام القاضي ويحتمل أن يكون النبي ﷺ أخبر بقبول شفاعة مائة فأخبر به ثم بقبول شفاعة أربعين ثم ثلاث صفوف[(٣)] وإن قل عددهم فأخبر به ويحتمل أيضا أن يقال هذا مفهوم عدد ولا يحتج به جماهير الأصوليين فلا يلزم من الأخبار عن قبول شفاعة مائة منع

---

(١) أخرجه مسلم (٩٤٨).

(٢) أخرجه مسلم (٩٤٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٣١٦٨)، وغيره بإسناد ضعيف لعنعنة محمد بن إسحاق، وله طريق آخر عند الطبراني في «الكبير» فيه ابن لهيعة، ولفظه «**ما من مسلم يموت فيصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب**».

قبول ما دون ذلك وكذا في الأربعين مع ثلاثة صفوف وحينئذ كل الأحاديث معمول بها ويحصل الشفاعة بأقل الأمرين من ثلاثة صفوف وأربعين»[١].

وهذا رجل أذنب ذنبا ثم صلى وتاب فغفر الله له:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَصَبْتُ حَدًّا[٢] فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، قَالَ: وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللهِ، قَالَ: **«هَلْ حَضَرْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟»** قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: **«قَدْ غُفِرَ لَكَ»**[٣].

رضا الله عن العبد إذا حمده على النعم:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ[٤] فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»**[٥].

مغفرة الذنوب لمن توضأ وأحسن وضوئه وصلى لله عز وجل:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا

---

(١) «شرح مسلم» (٧/ ١٧).

(٢) معصية توجب التعزير، وليس المراد الحد الشرعي الحقيقي كحد الزنا والخمر وغيرهما، فإن هذه الحدود لا تسقط بالصلاة ولا يجوز للإمام تركها.

(٣) أخرجه البخاري (٦٨٢٣)، ومسلم (٢٧٦٤).

(٤) الأكلة هنا بفتح الهمزة وهي المرة الواحدة من الأكل كالغداء والعشاء.

(٥) أخرجه مسلم (٢٧٣٤).

رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَءَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: **«أَنَا نَبِيٌّ»**، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: **«أَرْسَلَنِي اللهُ»**، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ، قَالَ: **«أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ»**، قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: **«حُرٌّ، وَعَبْدٌ»**، قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ، قَالَ: **«إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ، وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي»**، قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَكُنْتُ فِي أَهْلِي فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الْأَخْبَارَ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةَ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالُوا النَّاسُ: إِلَيْهِ سِرَاعٌ وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ»، قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى.

فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللهُ وَأَجْهَلُهُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ، قَالَ: **«صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ»**.

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ فَالْوُضُوءُ حَدِّثْنِي عَنْهُ، قَالَ: **«مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ، وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْثُرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ، وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ،**

ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[1].

آخر رجل يدخل الجنة:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا -، قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ أَتَضْحَكُ بِي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ: ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً»[2].

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ

(١) أخرجه مسلم (٨٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٧١)، ومسلم (١٨٦).

وَالْآخِرِينَ، فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِيهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِينِي مِنْكَ؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟، فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ، قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ»[1].

(١) أخرجه مسلم (١٨٧).

أدنى أهل الجنة منزلة:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، رَجُلٌ صَرَفَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قِبَلَ الْجَنَّةِ، وَمَثَّلَ لَهُ شَجَرَةً ذَاتَ ظِلٍّ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، قَدِّمْنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا**، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ: فَيَقُولُ: **«يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِينِي مِنْكَ؟»** إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ، وَزَادَ فِيهِ: **وَيُذَكِّرُهُ اللهُ، سَلْ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ**، قَالَ اللهُ: **هُوَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ**، قَالَ: **ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَتَقُولَانِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا، وَأَحْيَانَا لَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ»**[1].

آخر أهل النار خروجا منها:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا** فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ»[2].

(١) أخرجه مسلم (١٨٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٠).

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في الرجاء

رجاء فضالة بن عبيد رضي الله عنه:

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: إِنَّ قَوْمًا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْتَنْزِلُونِي عَنْ دِينِي، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا عَلَيْهِ»[1].

رجاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

وعند ابن أبي شيبة (١٥/ ٢٨٠) وغيره بإسناد قوي لطرقه وشواهده، أن علي بن أبي طالب قال: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِمَّنْ، قَالَ اللهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾».

رجاء عائشة رضي الله عنها:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا» أخرجه البخاري (٤١٤١).

رجاء زينب بن أبي سلمة رضي الله عنهما:

عن الحسن، قال: أصيب ابنا زينب يوم الحرة فحملا إليها، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أعظم المصيبة علي فيهما، ولهي في هذا أعظم علي منها في هذا، أما هذا فبسط يده فقاتل حتى قتل فأنا أخاف عليه، وأما هذا فكف يده حتى قتل فأنا أرجو له»[2].

---

(١) **صحيح:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ٤٩٣) حدثنا وكيع، قال: حدثنا ابن عون، عن خالد بن الدريك، عن ابن محيريز، عن فضالة بن عبيد الأنصاري به.

(٢) **إسناده صحيح على شرط الصحيحين:** أخرجه خليفة بن خياط في «تاريخه» (٢٣٩).

عبد الله بن مسعود ﷺ يأمر قاص يتلو على الناس آيات الرجاء:

عَنْ أَبِي الْكَنُودِ ، قَالَ: مَرَّ عَبْدُ اللهِ عَلَى قَاصٍّ وَهُوَ يَذْكُرُ النَّارَ ، فَقَالَ : يَا مُذَكِّرُ، لاَ تُقَنِّطَ النَّاسَ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾»[1].

وعنه ﷺ قال: إِنَّ أَكْبَرَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَرَجًا آيَةٌ فِي سُورَةِ الْغُرَفِ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: ٥٣] فَقَالَ مَسْرُوقٌ: صَدَقْتَ[2].

أخرج ابن أبي شيبة (١٣/ ١٨٧) بإسناد صحيح عَنْ قَيْسٍ، عَنْ عبْدِ اللهِ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ فِي قَوْمٍ كُفَّارٍ، وَكَانَ فِيمَا بَيْنَهُمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ، قَالَ: فَطَالَمَا كُنْتُ فِي كُفْرِي هَذَا، لَأَتِيَنَّ هَذِهِ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ، فَأَكُونَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِهَا، فَانْطَلَقَ، فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَاحْتَجَّ فِيهِ الْمَلَكُ وَالشَّيْطَانُ، يَقُولُ هَذَا: أَنَا أَوْلَى بِهِ، وَيَقُولُ هَذَا: أَنَا أَوْلَى بِهِ، إِذْ قَيَّضَ اللهُ لَهُمَا بَعْضَ جُنُودِهِ، فَقَالَ لَهُمَا: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْقَرْيَتَيْنِ، فَأَيَّتُهُمَا كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهَا فَهُوَ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَاسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ، فَكَانَ مِنْهُمْ».

رجاء أبي موسى الأشعري ﷺ قبل موته:

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ أَبَا مُوسَى الْوَفَاةُ، قَالَ: يَا بَنِيَّ، اُذْكُرُوا صَاحِبَ الرَّغِيفِ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَةٍ أَرَاهُ، قَالَ: سَبْعِينَ سَنَةً، لاَ يَنْزِلُ إِلاَّ

---

(١) **لا بأس به:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ١٨٥)، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٥٠)، وغيرهما.

(٢) **صحيح:** أخرجه عبد الرزاق (٣/ ٣٧٠)، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٧٠).

فِي يَوْمِ أَحَدٍ، قَالَ: فَنَزَلَ فِي يَوْمِ أَحَدٍ، قَالَ: فَشُبِّهَ، أَوْ شَبَّ الشَّيْطَانُ فِي عَيْنِهِ امْرَأَةً، فَكَانَ مَعَهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَسَبْعَ لَيَالٍ، قَالَ: ثُمَّ كُشِفَ عَنِ الرَّجُلِ غِطَاؤُهُ فَخَرَجَ تَائِبًا، فَكَانَ كُلَّمَا خَطَا خُطْوَةً صَلَّى وَسَجَدَ، قَالَ: فَآوَاهُ اللَّيْلُ إِلَى دُكَّانٍ عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ مِسْكِينًا، فَأَدْرَكَهُ الإِعْيَاءَ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ وَكَانَ ثَمَّ رَاهِبٌ يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ كُلَّ لَيْلَةٍ بِأَرْغِفَةٍ، فَيُعْطِي كُلَّ إِنْسَانٍ رَغِيفًا، فَجَاءَ صَاحِبُ الرَّغِيفِ فَأَعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ رَغِيفًا، وَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ الَّذِي خَرَجَ تَائِبًا، فَظَنَّ أَنَّهُ مِسْكِينٌ فَأَعْطَاهُ رَغِيفًا، فَقَالَ الْمَتْرُوكُ لِصَاحِبِ الرَّغِيفِ: مَا لَكَ لَمْ تُعْطِنِي رَغِيفِي؟ مَا كَانَ إِلَيَّ عَنْهُ غِنًى، قَالَ: تُرَانِي أُمْسِكُهُ عَنْك؟ سَلْ: هَلْ أَعْطَيْتُ أَحَدًا مِنْكُمْ رَغِيفَيْنِ؟ قَالُوا: لاَ، قَالَ: إِنِّي أَمْسِكُ عَنْك، وَاللهِ لاَ أُعْطِيك شَيْئًا اللَّيْلَةَ، قَالَ: فَعَمَدَ التَّائِبُ إِلَى الرَّغِيفِ الَّذِي دَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي تُرِكَ، فَأَصْبَحَ التَّائِبُ مَيِّتًا، قَالَ: فَوُزِنَتِ السَّبْعُونَ سَنَةً بِالسَّبْعِ اللَّيَالِي فَلَمْ تَزِنْ، قَالَ: فَوُزِنَ الرَّغِيفُ بِالسَّبْعِ اللَّيَالِي، قَالَ: فَرَجَحَ الرَّغِيفُ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَا بَنِيَّ اُذْكُرُوا صَاحِبَ الرَّغِيفِ»[1].

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ١٨٥)، وغيره بإسناد صحيح وانظر كتابي «أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشيء من سيرته».

أقوال التابعين ومن بعدهم في الرجاء

رجاء أجر المصيبة أفضل من التسخط فيها:

قال أبو مسلم الخولاني: ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يدي الله أوثق مما في يديك وإذا أصبت بمصيبة كنت أشد رجاء لأجرها وذخرها من أنها لو بقيت لك»[(١)].

كلام مطرف بن عبد الله[(٢)] في الرجاء:

عن مطرف، قال: لو وزن رجاء المؤمن وخوفه ما رجح أحدهما صاحبه»[(٣)].

علامة الرجاء العمل:

قال أحمد بن عاصم الأنطاكي: قلت لعابد: يرحمك الله ، أخبرني ما دليل الخوف؟، قال: الحذر، قلت: فما دليل الشوق؟، قال: الطلب، قلت: فما دليل الرجاء؟، قال: العمل»[(٤)].

---

(١) **قوي:** أخرجه أحمد في «الزهد» (ص١٨) قال: حدثنا زيد بن يحيى الدمشقي، حدثنا خالد صبيح، حدثنا يونس بن حلبس، قال: قال أبو مسلم الخولاني فذكره. وسنده قوي لحال خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح.

(٢) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري من كبار التابعين.

(٣) **صحيح:** أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٣٧٨)، وأحمد في «الزهد» (ص٢٣٩) من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن مطرف به قوله.

(٤) أخرجه البيهقي في «الزهد» (٢/ ١٩٢) بإسناد ثابت.

من ذكر الرجاء تسارع إلى الطاعات:

عن أبي عبد الله السوانيطي، بالبصرة قال: وقال له رجل: عظني، فقال: «مدار العبودية على ستة أشياء: التعظيم، والحياء، والخوف، والرجاء، والمحبة، والهيبة، فمن ذكر التعظيم يهيج الإخلاص، ومن ذكر الحياء يكون العبد على خطرات قلبه حافظا، ومن ذكر الخوف يتوب العبد من الذنوب، ومن ذكر الرجاء يتسارع إلى الطاعات، ومن ذكر المحبة تصفو له الأعمال، ومن ذكر الهيبة يدع التملك والاختيار»[١].

محاسبة النفس من الرجاء والخوف:

قال أبو علي الحسن بن علي الدقاق: «أصل الطاعة الورع، وأصل الورع التقى، وأصل التقى محاسبة النفس، ومحاسبة النفس من الخوف والرجاء، والخوف والرجاء من المعرفة، وأصل المعرفة لسان العلم والتفكر»[٢].

وقَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ: أَصْلُ الطَّاعَةِ الْوَرَعُ وَأَصْلُ الْوَرَعِ التَّقْوَى، وَأَصْلُ التَّقْوَى مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ، وَأَصْلُ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ، وَأَصْلُ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ مَعْرِفَةُ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَمَعْرِفَةُ أَصْلِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ عِظَمُ الْجَزَاءِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ الْفِكْرَةُ وَالْعِبْرَةُ»[٣].

---

(١) أخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٢٦٦) بإسناد لا بأس به لحال محمد بن أحمد بن موسى أبو عبد الله المصيصي يعرف بالسوانيطي لم أقف له على تعديل، وروى عنه جمع.

(٢) أخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٣٥٧).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٧٦) بإسناد صحيح.

الخوف والرجاء مطيتا المؤمن:

عن الحسن، قال: الرجاء والخوف مطيتا المؤمن[١].

من كان له حاجة عند الله في الآخرة فعليه بالرجاء:

عن الحارث بن قيس الجعفي، قال: إذا كان لأحدكم حاجة من أمر الدنيا فعليه بالتوبة فإذا كان لأحدكم حاجة من أمر الآخرة فعليه بالرجاء»[٢].

ومن لطائف أقوالهم في الرجاء:

عن وهب بن منبه، قال حكيم من الحكماء: إني لأستحيي من ربي ﷻ أن أعبده رجاء ثواب الجنة فأكون كالأجير إن أعطي أجرا عمل وإلا لم يعمل، وإني لأستحيي من ربي ﷻ أن أعبده مخافة النار فأكون كعبد السوء إن رهب عمل وإن لم يرهب لم يعمل، ولكني أعبده كما هو له أهل»[٣].

وعن بكر بن عبد الله، قال: لما كانت فتنة ابن الأشعث، قال طلق[٤]: اتقوها بالتقوى، قال بكر: اجمل لنا التقوى، قال: التقوى عمل بطاعة الله على نور

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص٢٣٦)، ومن طريقه أبي نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٥٦) بإسناد حسن لحال عبد الله بن شوذب الخراساني، وعند أبي نعيم عن ضمرة عن الحسن بإسقاط ابن شوذب ولعله سقط.

(٢) **صحيح:** أخرجه أحمد في «الزهد» (ص٣٨٠) قال: حدثنا أبو نعيم، حدثنا إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، عن الحارث بن قيس الجعفي به.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٥٣) بإسناد صحيح إلى وهب بن منبه.

(٤) هو طلق بن حبيب العنزي، البصري من الطبقة الثالثة صدوق عابد رمى بالإرجاء.

من الله رجاء رحمة الله، والتقوى: ترك معصية الله على نور من الله، خيفة عقاب الله»[١].

تطاول إبليس يوم القيامة رجاء أن تصيبه رحمة الله:

عن الحارث بن سويد، قال: لا تزال الرحمة بالناس يوم القيامة، حتى أن إبليس ليتطاول رجاء أن تصيبه»[٢].

رجاء محمد بن سيرين:

عن ابن عون، قال: ما رأيت رجلا أعظم رجاء لهذه الأمة ولا أشد على نفسه من محمد يعني ابن سيرين»[٣].

أيهما أفضل الخوف أو الرجاء ؟:

أخرج البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٢٠) بإسناد ثابت عن السَّرِيّ بْن

---

(١) **إسناده صحيح:** أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢١٩)، وابن أبي شيبة (١١/ ٢٣)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (٩٧٥) من طريق سفيان، عن عاصم، عن بكر بن عبد الله به.

(٢) **صحيح:** أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٣٦٣) عن وكيع، وهناد في «الزهد» (١٨٦) عن أبي معاوية كلاهما عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد به.

وخالفهما أبو عوانة فرواه عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد، عن عبد الله بن مسعود به قوله أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢١٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٣٠)، وغيرهما.

والصحيح رواية من رواه عن الحارث بن سويد روايتهما أقوى.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٢١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٧٠) بإسناد صحيح.

الْمُغَلِّسِ[١]، قال: الْخَوْفُ أَفْضَلُ مِنَ الرَّجَاءِ مَادام الرَّجُلُ صَحِيحًا، فَإِذَا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَالرَّجَاءُ أَفْضَلُ مِنَ الْخَوْفِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَيْفَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي صِحَّتِهِ مُحْسِنًا عَظُمَ رَجَاؤُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَحَسُنَ ظَنُّهُ بِرَبِّهِ، وَإِذَا كَانَ فِي صِحَّتِهِ مُسِيئًا سَاءَ ظَنُّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَلَمْ يَعْظُمْ رَجَاؤُهُ».

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ:

«وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ خَوْفًا يَمْنَعُهُ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ ﷻ، وَيَحْمِلُهُ عَلَى طَاعَتِهِ حَتَّى إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ عَظُمَ رَجَاؤُهُ فِي رَحْمَةِ رَبِّهِ، وَكَثُرَ طَمَعُهُ فِي إِحْسَانِ اللهِ ثِقَةً مِنْهُ بِوَعْدِ اللهِ ﷻ».

أفضل الرجاء:

قال البيهقي:

«وَأَفْضَلُ الرَّجَاءِ مَا تَوَلَّدَ مِنْ مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَمُجَانَبَةِ الْهَوَى»[٢].

الفرق بين الرجاء المحمود والكاذب:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْقٍ، قَالَ: الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ عَمِلَ حَسَنَةً فَهُوَ يَرْجُو ثَوَابَهَا، وَرَجُلٌ عَمِلَ سَيِّئَةً ثُمَّ تَابَ فَهُوَ يَرْجُو الْمَغْفِرَةَ، وَالثَّالِثُ: الرَّجُلُ الْكَذَّابُ يَتَمَادَى فِي الذُّنُوبِ، وَيَقُولُ: أَرْجُو الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْإِسَاءَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خوفه غَالِبًا عَلَى رَجَائِهِ»[٣].

---

(١) هو السرى بن المغلس أبو الحسن السقطى كان من المشايخ المذكورين وأحد العباد المجتهدين صاحب معروف الكرخي. «تاريخ بغداد».

(٢) «شعب الإيمان» (٢/ ٣٢٠).

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٣٤) بإسناد حسن.

إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب:

قال أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارِنِيّ: إِذَا غَلَبَ الرَّجَاءُ عَلَى الْخَوْفِ فَسَدَ الْقَلْبُ»[١].

قال أبو عثمان المغربي[٢]: من حمل نفسه على الرجاء تعطل، ومن حمل نفسه على الخوف قنط، ولكن ساعة وساعة ومرة ومرة»[٣].

رجاء عبد الله بن عون[٤]:

قال مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْظَمَ رَجَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنِ ابْنِ عَوْنٍ، لَقَدْ ذُكِرَ لَهُ الْحَجَّاجُ وَأَنَا شَاهِدٌ، فَقِيلَ: إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَسْتَغْفِرُ لِلْحَجَّاجِ، فَقَالَ: مَا لِي لَا أَسْتَغْفِرُ لِلْحَجَّاجِ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَمَا كُنْتُ أُبَالِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهُ السَّاعَةَ، قَالَ مُعَاذٌ: وَكَانَ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ الرَّجُلُ بِعَيْبٍ، قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى رَحِيمٌ»[٥].

الخوف قبل الرجاء:

عن مريج بن مسروق، أنه كان يقول: يا بني، المخافة قبل الرجاء، فإن الله ﷻ خلق جنة وناراً، فلن تخوضوا إلى الجنة حتى تمروا على النار»[٦].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٣٤) بإسناد صحيح.

(٢) أبو عثمان المغربي الامام القدوة، شيخ الصوفية، أبو عثمان، سعيد بن سلام المغربي القيرواني، نزيل نيسابور.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٤٢) بإسناد رجاله معدلون.

(٤) عبد الله بن عون بن أرطبان المزني، من الطبقة السادسة من الذين عاصروا صغار التابعين.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٤١) بإسناد صحيح.

(٦) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٥٥) بإسناد حسن لحال عمرو بن عثمان.

الرجاء شفيع المحن:

قَالَ ذُو النُّونِ: «الْخَوْفُ رَقِيبُ الْعَمَلِ، وَالرَّجَاءُ شَفِيعُ الْمِحَنِ»[١].

حنو القلوب للرجاء:

قَالَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ: «الْيَأْسُ سَبِيلُ أَعْمَالِنَا هَذِهِ وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ تَحِنُّ إِلَى الرَّجَاءِ»[٢].

أنفع الرجاء ما سهل العمل:

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: «أَنْفَعُ الْيَقِينِ مَا عَظُمَ فِي عَيْنِكَ مَا بِهِ قَدْ أَيْقَنْتَ، وَصَغُرَ فِي عَيْنِكَ مَا دُونَ ذَلِكَ، وَأَثْبَتُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِي وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَى مَا قَدْ فَاتَ وَأَلْزَمَكَ الْفِكْرَ فِي بَقِيَّةِ عُمُرِكَ وَخَاتِمَةِ أَمْرِكَ، وَأَنْفَعُ الرَّجَاءِ مَا سَهَّلَ عَلَيْكَ الْعَمَلَ لِإِدْرَاكِ مَا تَرْجُو، وَأَلْزَمُ الْحَقِّ إِنْصَافُكَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَقَبُولُكَ الْحَقَّ مِمَّنْ هُوَ دُونَكَ، وَأَنْفَعُ الصِّدْقِ أَنْ تُقِرَّ لِلَّهِ بِعُيُوبِ نَفْسِكَ، وَأَنْفَعُ الْإِخْلَاصِ مَا نَفَى عَنْكَ الرِّيَاءَ وَالتَّزَيُّنَ، وَأَنْفَعُ الْحَيَاءِ أَنْ تَسْتَحِيَ أَنْ تَسْأَلَهُ مَا تُحِبُّ وَتَأْتِيَ مَا يَكْرَهُ، وَأَنْفَعُ الشُّكْرِ أَنْ تَعْرِفَ مِنْهُ مَا سُتِرَ عَلَيْكَ مِنْ مَسَاوِيكَ فَلَمْ يُطْلِعْ أَحَدًا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ عَلَيْكَ»[٣].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٩٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٥).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (٤٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٥٩) بإسناد ثابت.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٨٢) بإسناد صحيح.

حال السلف مع فضيلة الرجاء:

قال الحسن: لقد صحبت أقواما يبيتون لربهم في سواد هذا الليل سجدا وقياما يقومون هذا الليل على أطرافهم تسيل دموعهم على خدودهم فمرة ركعا ومرة سجدا يناجون ربهم في فكاك رقابهم لم يملوا كلال السهر لما قد خالط قلوبهم من حسن الرجاء في يوم المرجع فأصبح القوم بما أصابوا من النصب لله في أبدانهم فرحين وبما يأملون من حسن ثوابه مستبشرين فرحم الله امرءا نافسهم في مثل هذه الأعمال ولم يرض من نفسه لنفسه بالتقصير في أمره واليسير من فعله فإن الدنيا عن أهلها منقطعة والأعمال على أهلها مردودة قال ثم يبكي حتى تبتل لحيته بالدموع»[(١)].

وقال الحسن: قال رجل من أصحاب النبي ﷺ، أو من المسلمين لأخيه: يا أخي أخبرني عنك إذا أصبت من الليل حظا أليس تصبح أخف ظهرا وأثلج صدرا وأمثل رجاء منك إذا لم تصبه؟، قال: بلى، قال: فإنه كذاك»[(٢)].

وصية لقمان لابنه في الرجاء:

عن داود بن شابور، قال: قال لقمان لابنه: يا بني خف الله خوفا يحول بينك وبين الرجاء، وارجه رجاء يحول بينك وبين الخوف، قال: فقال له أي أبه: إنما لي قلب واحد، إذا ألزمته الخوف شغله عن الرجاء، وإذا الزمته

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التهجد وقيام الليل» (٢٧٩) قال: حدثني محمد بن الحسين، حدثني عمرو بن مرزوق، حدثنا الربيع بن عبد الرحمن، قال: قال الحسن ثم ذكره، وإسناده حسن لحال الربيع بن عبد الرحمن.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التهجد وقيام الليل» (٥١٣) بإسناد حسن ومبارك بن فضالة صرح بالتحديث من الحسن.

الرجاء شغله عن الخوف، قال: أي بني إن المؤمن له قلب كقلبين يرجو الله ﷻ بأحدثهما ويخافه بالآخر»[١].

الرجاء بلا عمل اجتراء على الله ﷻ:

قال عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا: قَالَ رَجُلٌ مُصَابٌ وَكَانَتْ تَكُونُ مِنْهُ الْكَلِمَةُ بَعْدَ الْكَلِمَةِ: الرَّجَاءُ بِلَا عَمَلٍ اجْتِرَاءٌ عَلَى اللهِ ﷻ»[٢].

غلبة الرجاء على الخوف:

قال ابْن السَّمَّاكِ: كَتَبْتُ إِلَى صِدِّيقٍ لِي أَنَّ الرَّجَاءَ فِي قَلْبِكَ، قَيْدٌ فِي رِجْلِكَ فَأَخْرِجِ الرَّجَاءَ مِنْ قَلْبِكَ تَحِلَّ الْقَيْدَ مِنْ رِجْلِكَ».

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وَهَذَا رَجَاءٌ غَلَبَ عَلَى الْخَوْفِ[٣].

ستر الله على العبد ومغفرته له يوم القيامة:

وأخرج ابن أبي شيبة (١٣/ ١٨١) بإسناد قوي عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: إِنَّ اللهَ يَسْتُرُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَسْتُرُهُ بِيَدِهِ، فَيَقُولُ: تَعْرِفُ مَا هَاهُنَا ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِ ، فَيَقُولُ: أُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (١٣٣) بإسناد حسن إلى داود بن شابور.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٢٥) بإسناد ثابت.

(٣) **أثر صحيح:** أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٢٥) قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، حدثنا أبو سهل بن زياد القطان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، قال: سمعت ابن السماك به.

وعَن مُغِيثِ بْنِ سُمَيٍّ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَعْمَلُ بالْمَعَاصِيَ فَادَّكَرَ يَوْمًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ غُفْرَانَك غُفْرَانَك، فَغَفَرَ لَهُ[١].

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَتُعْرَضُ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ، فَيَمُرُّ بِالذَّنْبِ، فَيَقُولُ: قَدْ كُنْت مِنْك مُشْفِقًا، فَيَغْفِرُ اللهُ لَهُ[٢].

عَنْ مُوَرِّقٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ، وَإِنَّهُ خَرَجَ إِلَى الْبَرِيَّةِ فَجَمَعَ تُرَابًا فَاضْطَجَعَ عَلَيْهِ مُسْتَلْقِيًا فَقَالَ: يَا رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لِيَعْرِفُ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ وَيُعَذِّبُ فَغَفَرَ لَهُ»[٣].

رجاء السلف قبل موتهم:

قال المعتمر: قال أبي حين حضرته الوفاة: يا معتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله ﷻ وأنا حسن الظن به»[٤].

وأخرج ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٢٩) بإسناد حسن عن إبراهيم، قال: كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بربه ﷻ».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ١٨٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٦٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤١٤) بإسناد صحيح إلى مغيث بن سمي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ١٩٠)، وابن المبارك في «الزهد» (١٣٦٢)، وابن أبي الدنيا في «التوبة» (١٩٨) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (١٠٨) حدثنا الربيع بن ثعلب، عن أبي إسماعيل المؤدب، عن عاصم الأحول، عن مورق به، وإسناده حسن لحال أبي إسماعيل المؤدب.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٢٩) بإسناد صحيح.

قال ثابت البناني: كان شاب رهق وكانت أمه تعظه، وتقول له: يا بني إن لك يوما، فاذكر يومك، قال: فلما نزل أمر الله أكبت عليه أمه، فجعلت تقول: يا بني قد كنت أحذرك مصرعك هذا، وأقول: إن لك يوما فاذكر يومك، قال: يا أماه إن لي ربا كثير المعروف وإني لأرجو ألا يعدمني اليوم بعض معروف ربي ﷻ وأن يغفر لي، قال: فيقول: مات رَحِمَهُ اللَّهُ يحسن ظنه بالله في حاله تلك»[1].

وعن أبي غالب، قال: كنت أختلف إلى الشام في تجارة وعظم ما كنت أختلف من أجل أبي أمامة فإذا فيها رجل قيس من خيار المسلمين، فكنت أنزل عليه ومعنا ابن أخ له مخالف يأمره وينهاه ويضربه فلا يطيعه، فمرض الفتى فبعث إلى عمه فأبى أن يأتيه.

قال: فأتيته به حتى أدخلته عليه فأقبل عليه يسبه، ويقول: أي عدو الله الخبيث، ألم تفعل كذا؟، ألم تفعل كذا؟.

قال: أفرغت أي عم؟.

قال: نعم.

قال: أرأيت لو أن الله ﷻ دفعني إلى والدتي ما كانت صانعة بي؟.

قال: إذا والله كانت تدخلك الجنة.

قال: فوالله لله أرحم بي من والدتي، فقبض الفتى.

قال: فخرج عليه عبد الملك بن مروان فدخلت القبر مع عمه.

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص٣٠٨)، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٣٤) بإسناد حسن.

قال: فخطوا له خطا، ولم يلحدوا.

قال: فقلنا: باللبن فسويناه.

قال: فسقطت منه لبنه، فوثب عمه وتأخر، قلت: ما شأنك؟.

قال: مليء قبره نورا، وفسح له فيه مد البصر»[(١)].

باب التوبة مفتوح ما لم يغرغر العبد:

عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا لَعَنَ إِبْلِيسَ، سَأَلَهُ النَّظْرَةَ، فَأَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، قَالَ: وَعِزَّتِكَ، لاَ أَخْرُجُ مِنْ جَوْفِ، أَوْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ، قَالَ: وَعِزَّتِي لاَ أَحْجُبُ عَنْهُ التَّوْبَةَ مَا دَامَ فِيهِ الرَّوْحُ»[(٢)].

وأخرج ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٧٨) بإسناد صحيح قال عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: جِئْتُ إِلَى سُفْيَانَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَهُوَ جَاثٍ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَعَيْنَاهُ تَهْمِلاَنِ فَبَكَيْتُ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقُلْتُ: مَنْ أَسْوَأُ هَذَا الْجَمْعِ حَالًا؟ قَالَ: الَّذِي يَظُنُّ أَنَّ اللهُ ﷻ لَا يُغْفَرَ لَهُمْ.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (١٩)، و«حسن الظن بالله» (٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٨/ ٨٠) من طريق محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة المروزي، قال: أخبرنا علي بن شقيق، أخبرنا الحسين بن واقد، عن أبي غالب وهذا إسناد حسن لحال أبي غالب صاحب أبي أمامة.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١/ ٣٦٩)، وابن أبي شيبة (١٣/ ١٨٧)، وعنه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٨٤) من طريق عبد الوهاب الثقفي، قال: حدثنا أيوب، عن أبي قلابة به وإسناده صحيح على شرط الصحيحين.

وعَنْ عَامِرِ بْنِ حَفْصٍ، قَالَ: وَقَفَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى قَبْرِ وَكِيعِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ وَكِيعًا؛ فَإِنَّ رَحْمَتَكَ لَنْ تَعْجِزْ عَنْ وَكِيعٍ»[1].

جعلت الرحمة للذنوب:

أخرج ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (١٢٣) بإسناد حسن عن أبي عثمان النهدي، قال: إنما جعلت الرحمة للذنوب.

رجاء أبي حازم سلمة بن دينار عند موته:

عن محمد بن مطرف، قال: دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت، فقلنا: يا أبا حازم، كيف تجدك؟، قال: أجدني بخير أجدني راجيا الله ﷻ حسن الظن به، إنه والله لا يستوي من غدا وراح يعمر عقد الآخرة لنفسه فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت حتى يقدم عليها، فيقوم لها، وتقوم له، ومن غدا وراح في عقد الدنيا يعمرها لغيره ويرجع إلى الآخرة لا حظ له فيها ولا نصيب[2].

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (١٠١) بسند صحيح وعامر بن حفص قال عنه محمد بن إسحاق النديم: كان عالماً بالأخبار والأنساب والمثالب والمآثر ثقة فيما يرويه. وهو من شيوخ ابن حبيب. والمدائني.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (١٣٧) بإسناد حسن.

أحاديث لا تصح رويت في الرجاء

الحديث الأول:

عَنِ ابْنِ أَبِي مَالِكٍ، قَالَ: دَخَلَ وَاثِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ الْمَرِيضُ: لَقَدْ خِفْتُ اللهَ خَوْفًا حسبت أَنْ لَا يَقُومَ لِي بَعْدُ نِظَامٌ، وَرَجَوْتُ اللهَ رَجَاءً فَرَجَائِي فَوْقَ ذَلِكَ، فَقَالَ وَاثِلَةُ: اللهُ أَكْبَرُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«أُقْسِمُ، الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ أَنْ لَا يَجْتَمِعَا فِي أَحَدٍ فِي الدُّنْيَا فَيُرَحْ رِيحَ النَّارَ، وَلَا يَفْتَرِقَا فِي أَحَدٍ فِي الدُّنْيَا فَيُرَيَّحْ رِيحَ الْجَنَّةِ»**[1].

الحديث الثاني:

عن سعيد بن المسيب، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، اشتكى فدخل عليه النبي ﷺ، يعوده فقال: **كيف تجدك يا عمر؟**، فقال: أرجو وأخاف، فقال رسول الله ﷺ: **ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب مؤمن إلا أعطاه الله الرجاء وأمنه الخوف»**[2].

---

(١) **موضوع:** أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣١٧) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ومحمد بن موسى بن الفضل، قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا إبراهيم بن منقذ، حدثني إدريس بن يحيى، عن أبي إسحاق الرباحي، عن ابن أبي مالك، قال: دخل واثلة بن الأسقع رضي الله عنه به. وهذا إسناد فيه انقطاع بين واثلة وابن أبي مالك، واسمه: خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، وابن أبي مالك اتهمه ابن معين، وأبو إسحاق الرباحي لم أقف له على ترجمة.

(٢) ضعيف: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣١٦) سنده ضعيف للإرسال بين سعيد بن المسيب وعمر رضي الله عنه، وفيه من لم أقف لهم على ترجمة.

الحديث الثالث:

عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت، فقال: كيف تجدك ؟، قال: والله، يا رسول الله، إني أرجو الله، وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: **لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف**»[1].

---

(١) **ضعيف:** والراجح إرساله كما قال الأئمة.

أخرجه عبد بن حميد (١٣٦٨) ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٩٠١)، والترمذي (٩٨٣)، وابن ماجه (٤٢٦١)، وابن أبي الدنيا في «حُسن الظن» (٣١)، وفي «المحتضرين» (١٧)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٠١)، وفي «الأربعين الصغرى» (٤١) من طرقٍ عن جعفر بن سليمان الضبعي، عن ثابت، عن أنس بن مالك مرفوعاً.

وقد رواه عن جعفر جماعة؛ سيار بن حاتم، ويحيى بن عبد الحميد الحماني، ومحمد بن أبي الشوارب.

وسيار له أوهام، ويحيى الحماني وإن كان حافظاً؛ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث.

ومحمد بن أبي الشوارب لم أعثر على ترجمته، سوى أن الذهبي في «السير» (١٧/ ٣٥٩) قد ترجم لولده أبي الحسن ، فقال (أي الذهبي): ابن المحدِّث محمد بن أبي الشوارب، فالله أعلم.

وقد تابعهم الحسن بن عمر بن شقيق فرواه عن جعفر عن ثابت، قال : أحسبه عن أنس قال: دخل رسول الله ﷺ على رجلٍ من الأنصار ... فذكره، هكذا قال (أحسبه عن أنس) على الشك.

أخرجه أبو يعلى (٣٤٠٤) هكذا ، وإلى جانب الشك فإن علي بن المديني والأزدي قد تكلما في رواية جعفر عن ثابت، كما في «التهذيب».

ورواه الحسن بن عمر بن شقيق أيضاً عن حماد بن سلمة عن ثابت، قال: أحسبه عن أنس، هكذا أيضاً على الشك، وبإبدال جعفر بحماد بن سلمة، وحماد من أثبت الناس في ثابت. =

الحديث الرابع:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ

= وخالفهم أبو الظفر عبد السلام بن مطهر، فرواه عن جعفر عن ثابت عن النبي ﷺ مرسلاً.

أخرجه أبو حاتم في «العلل» (٢/ ١٠٥)، والبغوي في «شرح السنة» (١٤٥٦). وأبو الظفر ثقة، وثقه الدارقطني، وقال أبو داود: كان ضابطاً، رأيت يحيى بن معين عنده.

والظاهر أن له مناكير، كما أفاده كلام الحافظ في ترجمة محمد بن عبد الله بن أحمد بن عمر الأسدي من «اللسان»، لكن ينبغي أن يُقال فيه: ثقة.

وقد تابعه أبو الربيع الزهراني فرواه عن جعفر عن ثابت مرسلاً، ذكره الدارقطني في «العلل».

وبالنظر إلى الأسانيد مجتمعة نجد أن مَن روى الحديث على الإرسال أقوى ممن روى الحديث متصلاً، وهو الذي رجحه أبو حاتم بقوله: هو أشبه. والدارقطني بقوله: هو المحفوظ.

وقد أشار إليه البخاري كما في «العلل الكبير للترمذي» (٢٤٤) وعلى هذا فالحديث ضعيف لإرساله.

وتجويد النووي له في «الخلاصة» - فيما نقله عنه العراقي في تخريج «الإحياء» (٤/ ٢٢٤) - لإسناده ليس بجيد.

ومَن أعلَّ الحديث باضطراب جعفر فيه، فما أبعد، والله أعلم.

وقد علَّقه البيهقي في «الشعب» (٣٠٠٣) وفي «الأربعين الصغرى» (٤٣) عن أبي ربيعة، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبيد بن عمير، عن رسول الله ﷺ مرسلاً، إلا أن أبا ربيعة متروك.

وعلى كلٍ، فالصواب قول الدارقطني وأبي حاتم ومن قال بقولهما أن الصواب في الحديث الإرسال.

وله شاهد عن عمر وواثلة بن الأسقع لا يصح تقدم تخريجه.

ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ (المدثر: ٥٦) قَالَ: **إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ: إِنِّي أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى أَنْ يُجْعَلَ مَعِي إِلَهٌ غَيْرِي، وَمَنِ اتَّقَى أَنْ يَجْعَلَ مَعِي إِلَهًا غَيْرِي فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ**»[(١)].

الحديث الخامس:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلًا يَمُوتُ فَشَقَّ أَعْضَاءَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ عَمِلَ خَيْرًا، ثُمَّ شَقَّ قَلْبَهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ خَيْرًا، ثُمَّ فَكَّ لِحْيَيْهِ فَوَجَدَ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا بِحَنَكِهِ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **فَغُفِرَ لَهُ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ** قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَمَرَ اللهُ ﷻ بِعَبْدٍ إِلَى النَّارِ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى شَفَتِهَا الْتَفَتَ فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ يَا رَبِّ إِنْ كَانَ ظَنِّي بِكَ لَحَسَنٌ فَقَالَ اللهُ ﷻ: رُدُّوهُ، فَأَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**»[(٢)].

---

(١) **ضعيف:** الترمذي (٣٣٢٨)، وابن ماجه (٤٢٩٩)، والدارمي (٢/ ٣٠٢)، وأحمد (٣/ ١٤٢)، والطبراني في «الأوسط»، وابن عدي في «الكامل»، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٥٤)، والحاكم (٢/ ٥٠٨)، والبغوي في «تفسيره» (٤/ ٤٢٠) من طريق سهيل بن أبي حزم القطعي، عن ثابت، عن أنس به، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي!!.

وسهيل هذا ضعفه ابن معين في رواية، وقال البخاري، وأبو حاتم والنسائي: «ليس بالقوي»، ولذا قال الترمذي: هذا حديث غريب وسهيل ليس بالقوي في الحديث وقد نفرد سهيل بهذا الحديث عن ثابت».

وبه أعل هذا الحديث العقيلي في ترجمة: «لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به»، وتابعه الذهبي.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٣٢) أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المصري، حدثنا جامع بن سوادة، حدثنا زياد بن يونس الحضرمي، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، عن رجل، من ولد عبادة بن الصامت، عن أبي هريرة به مرفوعا، وهذا إسناد ضعيف، فيه علتان: جهالة الرجل =

الحديث السادس:

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: خرجت سفرا فإذا بقوم وقوف، فقال: ما شأن هؤلاء وقوف قالوا: حبسهم الأسد، فنزل فمشى إليه حتى أخذ بأذنه، ثم قفده، قال: أظنه ثم قاده حتى نحاه عن الطريق، ثم قال: ما كذب عليك رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ، يقول: **ما سلط على ابن آدم إلا من خافه، ولو أن ابن آدم لم يخف إلا الله ما سلط الله عليه غيره، ولا وكل ابن آدم إلا إلى من رجا ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله ما وكله إلى غيره»**[1].

=العُبَادي الذي لم يسم، والأخرى: جامع بن سوادة : في عداد المجهولين، وقد توبع جامع هذا فِي حَدِيثِ الترجمة : فرواه الحسن بن علي بن زياد : ثنا عبدالعزيز بن عبدالله الأُوَيْسي : ثنا ابن أبي الزناد ... به نحوه، والأويسي هذا : ثقة من رجال البخاري ، لكن الراوي عنه – الحسن بن علي بن زياد – هو علة هذه المتابعة، فقد قال الحافظ في ترجمته من «اللسان»: له منكرات. وانظر «السلسلة الضعيفة» (٢٤/ ٣٤٤).

(١) **موضوع:** أخرجه ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (١/ ٦٥٤) قال: عطية بن بقية، عن أبيه بقية بن الوليد، عن بكر بن حذلم الأسدي، عن وهب بن أبان القرشي، عن عبد الله بن عمر به مرفوعا، وهذا الإسناد فيه بكر بن حذلم قال أبو حاتم عنه: مجهول ليس بشيء، وشيخه وهب بن أبان قال الذهبي عنه: لا يدرى من هو، وأتى بخبر موضوع. وبقية يدلس ويسوي وقد عنعنه وقال أبو حاتم عندما سئل عن هذا الحديث: ليس هذا إسنادا ، وبكر ليس بشيء.

وله طريق آخر أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٧١) من طريق عثمان بن عبد الصمد، نا عبد الوهاب بن نجدة، نا بقية، عن عبد الله بن حذيم، عن نافع، قال كنا مع ابن عمر فذكره، قلت ولعل عبد الله بن حذيم هو بكر بن حذلم، وهو من المجهولين، وبقية عنعن.

الحديث السابع:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«إِنَّمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ يَرْجُوهَا، وَإِنَّمَا يُجَنَّبُ النَّارَ مَنْ يَخَافُهَا، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ يَرْحَمُ»**(١).

الحديث الثامن:

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قال: **«الفاجر الراجي رحمة الله، أقرب إليها من العابد المجتهد الآيس منها الذي لا يرجو أن ينالها، فهو مطيع لله»**(٢).

---

(١) **ضعيف:** رواه زيد بن أسلم واختلف عليه فيه:

فرواه عنه حفص بن ميسرة كما عند البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٧٦٠)، وفي «الآداب» (١١٤٦)، وفي «الأربعون الصغرى» (٣٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٢٥) عن ابن عمر به مرفوعا، وفي الطريق إليه سويد بن سعيد متكلم فيه، وغريب قول العلائي: سناده حسنٌ على شرط مسلمٍ، بل ضعيف لضعف سويد بن سعيد.

وخالفه محمد بن عجلان فرواه عن زيد بن أسلم به مرسلا بدون ذكر ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أخرجه ابن أبي شيبة (١٣/ ٢٣٢) والصواب رواية ابن عجلان المرسلة فهو أقوى في الجملة من حفص لأنه في بعض حديثه أوهام كما قال أبو حاتم وغيره.

(٢) **موضوع:** أخرجه الديلمي (٢/ ٣٤٥) من طريق الحاكم معلقاً، عن عثمان بن مطر، عن زياد بن ميمون، عن زيد العمي، عن مرة، عن ابن مسعود به مرفوعا، وفيه زيد العمي ضعيف، وزياد بن ميمون - وهو الثقفي الفاكهي -: كذاب، وعثمان بن مطر، ضعيف.

وعزاه السيوطي للحكيم، والشيرازي في «الألقاب» عن ابن مسعود إلى قوله: «العابد المقنط» دون قوله: «الآيس ...»، فقال المناوي: وفيه عبد الله بن يحيى الثقفي، أورده الذهبي في «ذيل الضعفاء» وقال: صويلح، ضعفه ابن معين، وسلام بن سلم قال في «الضعفاء»: تركوه باتفاق، وزيد العمي ضعيف متماسك.

الحديث التاسع:

عن أبي ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: **حسبي رجائي من خالقي، وحسبي ديني من دنياي»**[(١)].

الحديث العاشر:

عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، قال: أن العباس سأل النبي ﷺ ما ترجو لأبي طالب؟، قال: **«كل الخير أرجو من ربي»**[(٢)].

(١) **ضعيف:** أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٥٤) حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي، ثنا الحسين بن عبد الله القطان، ثنا إسماعيل بن عمرو الحمصي، ثنا يزيد بن عبد ربه، ثنا بقية، عن إبراهيم بن أدهم، حدثني أبو ثابت به مرسلا، فقد أعله أبو نعيم بالإرسال فقال: كذا رواه عن أبي ثابت فأرسله، قلت وبقية هو ابن الوليد يدلس ويسوي وقد عنعنه.

(٢) **إسناده معضل:** أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٢٥)، وغيره قال: أخبرنا عفان بن مسلم، أخبرنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، قال: قال العباس به، وإسحاق هذا من ثقات أتباع التابعين.

الفهرس

مقدمة المؤلف ٣
تعريف الرجاء ٨
الرجاء لغة: ٨
الرجاء اصطلاحا: ٨
الفرق بين الرجاء والانتظار ١٠
الفرق بين الرجاء والرغبة ١٢
آثار الرجاء ١٢
ومن لطائف كلام ابن القيم ١٣
درجات الرجاء ١٥
الترغيب في الرجاء في القرآن الكريم ٢١
لا ينفع شيء من الرجاء دون عمل: ٢١
الرجاء يحمل على الزيادة في الطاعات: ٢١
الإيمان والهجرة والجهاد من أعمال الراجين لرحمة الله: ٢٢
ينبغي على العبد أن يجمع بين الخوف والرجاء: ٢٣
الرجاء من صفات المتقين يوم القيامة: ٢٧
اجتماع الخوف والرجاء عند إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ٢٨
أمر يعقوب عليه السلام لأولاده بعدم قطع رجاءهم من الله: ٢٩
التزود للقاء الله بالعمل الصالح والرجاء: ٣٠
ومن آيات الرجاء: ٣٠
ومن أرجى آيات القرآن الكريم: ٣٢
مدح الله لأهل الرجاء وثنائه عليهم: ٣٣

رحمة الله وسعت كل شيء: ٣٣
الترغيب في فضيلة الرجاء في السنة ٣٥
ينبغي أن يكون العبد بين الخوف والرجاء: ٣٥
الله عند ظن عبده به: ٣٧
الله أرحم بعباده من الأم بولدها: ٤٠
رحمة الله سبقت غضبه: ٤١
وهذا رجل غفر الله له وتجاوز عنه: ٤١
مغفرة الله لعباده المذنبين إذا تابوا إليه: ٤٢
الله يقبل توبة عباده بالليل والنهار حتى تطلع الشمس من مغربها: ٤٣
وكان ﷺ يحب الفأل الحسن لأن فيه رجاء الخير: ٤٣
مغفرة الله لرجل قتل مائة نفس ثم تاب وندم على فعله: ٤٤
وهؤلاء أقوام لهم ذنوب أمثال الجبال يغفر الله لهم يوم القيامة: ٤٥
ستر الله على المؤمن في الدنيا، ومغفرته له بعد إقراره له بها يوم القيامة: ٤٦
دخول أهل التوحيد الجنة وعدم تخليدهم في النار: ٤٧
ومن أرجى الأحاديث لأمة النبي محمد ﷺ: ٥٤
ثبات أهل التوحيد على كلمة التوحيد في الدنيا والآخرة: ٥٦
جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا ٥٦
شفاعة صلاة أهل التوحيد على من مات من المسلمين: ٥٧
وهذا رجل أذنب ذنبا ثم صلى وتاب فغفر الله له: ٥٨
رضا الله عن العبد إذا حمده على النعم: ٥٨
مغفرة الذنوب لمن توضأ وأحسن وضوئه وصلى لله ﷻ: ٥٨

آخر رجل يدخل الجنة: ٦٠
أدنى أهل الجنة منزلة: ٦٢
آخر أهل النار خروجا منها: ٦٢
أقوال الصحابة رضي الله عنهم في الرجاء ٦٣
رجاء فضالة بن عبيد رضي الله عنه: ٦٣
رجاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ٦٣
رجاء عائشة رضي الله عنها: ٦٣
رجاء زينب بن أبي سلمة رضي الله عنها: ٦٣
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يأمر قاص يتلو على الناس آيات الرجاء: ٦٤
رجاء أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قبل موته: ٦٥
أقوال التابعين ومن بعدهم في الرجاء ٦٦
رجاء أجر المصيبة أفضل من التسخط فيها: ٦٦
كلام مطرف بن عبد الله في الرجاء: ٦٦
علامة الرجاء العمل: ٦٦
من ذكر الرجاء تسارع إلى الطاعات: ٦٧
محاسبة النفس من الرجاء والخوف: ٦٧
الخوف والرجاء مطيتا المؤمن: ٦٨
من كان له حاجة عند الله في الآخرة فعليه بالرجاء: ٦٨
ومن لطائف أقوالهم في الرجاء: ٦٨
تطاول إبليس يوم القيامة رجاء أن تصيبه رحمة الله: ٦٩
رجاء محمد بن سيرين: ٦٩
أيهما أفضل الخوف أو الرجاء ؟: ٧٠

أفضل الرجاء: ٧١
الفرق بين الرجاء المحمود والكاذب: ٧١
إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب: ٧٢
رجاء عبد الله بن عون: ٧٢
الخوف قبل الرجاء: ٧٢
الرجاء شفيع المحن: ٧٣
حنو القلوب للرجاء: ٧٣
أنفع الرجاء ما سهل العمل: ٧٣
حال السلف مع فضيلة الرجاء: ٧٤
وصية لقمان لابنه في الرجاء: ٧٤
الرجاء بلا عمل اجتراء على الله ﷻ: ٧٥
غلبة الرجاء على الخوف: ٧٥
ستر الله على العبد ومغفرته له يو القيامة: ٧٥
رجاء السلف قبل موتهم: ٧٦
باب التوبة مفتوح ما لم يغرغر العبد: ٧٨
جعلت الرحمة للذنوب: ٧٩
رجاء أبي حازم سلمة بن دينار عند موته: ٧٩
أحاديث لا تصح رويت في الرجاء ٨٠
الحديث الأول: ٨٠
الحديث الثاني: ٨٠
الحديث الثالث: ٨١
الحديث الرابع: ٨٢

الحديث الخامس: ٨٣
الحديث السادس: ٨٤
الحديث السابع: ٨٥
الحديث الثامن: ٨٥
الحديث العاشر: ٨٦
الفهرس ٨٧

مؤلفات المؤلف

* شرح عقيدة الرازيين
* شرح الأصول الستة
* شرح القواعد الأربع
* شرح عقيدة البخاري
* شرح لامية ابن تيمية
* شرح أصول السنة
* توقير السلطان والتأدب معه
* سوء أدب الخوارج مع أهل السنة
* الإعلام بمفاسد الخروج على الحكام
* البرهان في حرمة الخروج على الحكام.
* كشف الأوابد عند الخوارج والروافض وبيان أوجه التشابه بينهما والتناقض
* الدرر البهية في التشابه والاختلاف بين الروافض والصوفية
* الردود الجلية على أخطاء الصوفية
* الحجج والبراهين على حرمة استحلال الخوارج المارقين لدماء المسلمين.

* عبد الله بن سلام رضي الله عنه وشيء من سيرته
* سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وشيء من سيرته
* أبو موسى الأشعري رضي الله عنه وشيء من سيرته
* جامع أحكام الأطعمة
* تنبيه الأنام بذكر آداب الطعام
* الجلالة وما يتعلق بها من أحكام
* الفراسة في ضوء الشريعة الإسلامية
* إرشاد الرفيق إلى أحكام ثمار الطريق
* ما تحصل به البركة على الطعام
* حد الزنا
* حد القذف
* حد السرقة
* حد الردة
* حد الحرابة
* حد شرب الخمر
* جني الثمار في بيان ما يتعلق بالاحتكار

* أحكام الذبائح في الشريعة الإسلامية
* أحكام الأضحية في الشريعة الإسلامية
* ذم الكبر في الشريعة الإسلامية
* ذم النميمة في الشريعة الإسلامية
* التعليق على الفقه الميسر وتحقيقه
* تحريم الغدر في الشريعة الإسلامية
* إتحاف النبلاء بخلق الوفاء
* اللمع في ذم الطمع
* ذم البخل في الشريعة الإسلامية
* إتحاف أهل السنة والجماعة بخلق القناعة
* تحذير الفضلاء من خطر الرياء
* ترغيب العقلاء في فضيلة الرجاء
* تحقيق كتاب الزهد لأحمد بن حنبل